من تراث الإمام أحمد رضا

(١)

فقه شاهنشاه

و
أن القلوب بيد المحبوب بعطاء الله

١٣٢٦هـ

تصنيف

شيخ الإسلام والمسلمين الإمام

أحمد رضا خان القادري الحنفى

رضى الله عنه

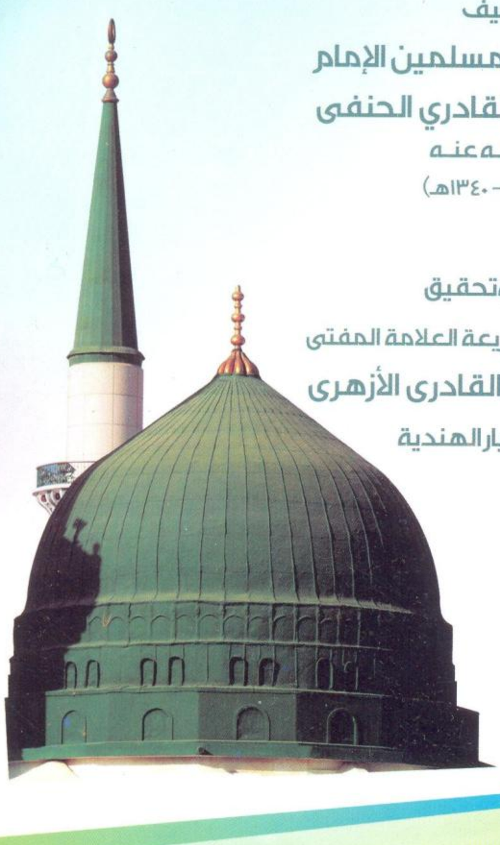
(١٢٧٢ هـ - ١٣٤٠هـ)

تعريب وتحقيق

الشيخ الإمام تاج الشريعة العلامة المفتى

محمد أختر رضا القادرى الأزهرى

مفتى الديار الهندية



المؤسسة الواجدية الهندية

المقطم للنشر والتوزيع

(٢)
من تراث
الإمام أحمد رضا

فِقْهُ شَهَنْشَاهْ

وَ

أنَّ القُلُوبَ بِيَدِ المحبُوب بعَطَاءِ الله

١٣٢٦هـ

تصْنِيفُ
شَيخُ الإسلامَ وَالمسلمِيْن الإمامَ
أحْمَد رضَا خَان الحَنفِي القَادري
(١٢٧٢-١٣٤٠)

تعْرِيْب وتَحْقِيق
الشيخُ الإمام تاجُ الشرِيْعَة العَلاَّمة المفتِيْ
مُحمَّد أختر رضَا القَادري الأزهَري
مُفتِي الدِّيَار الهِندِيّة

اعتنى به وراجعه
محمد إمام الدين محمد سلام الدين

المؤسسة الواجدية
الهند

المقطم للنشر والتوزيع
مصر

اسم الكتاب : فقه شاهنشاه
تحقيق : مُحمَّد أختَر رضَا القَادِري الأزهَريّ
دار النشر : دار المقطم للنشر والتوزيع
سنة الطبع : ٢٠١١م
عدد الصفحات : ٧٩ صفحة
حجم الكتاب : ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ١٥٨٢٨/ ٢٠١٠
الترقيم الدولي : I.S.B.N
978 - 977 - 478 - 038 - 7

صدرت الطبعة الأولى لدار المقطم
في رمضان ١٤٣١ هـ - أغسطس ٢٠١٠ م

المؤسسة الواجدية
للطبع والنشر والتوزيع والترجمة
حلقة فردوس، موسى فور تروني، دربهنگه-٦
(بهار، الهند)
Halqa-e-Firdaus Musapur
Trauni, Darbhanga-6
Bihar India
Cell: (0091) 9304514097
Email: info@albarelwia.com
www.albarelwia.com

المقطم للنشر والتوزيع
٥٠ شارع الشيخ ريحان – عابدين
القاهرة - جمهورية مصر العربية
Tel: (00202) 2795 8215 – 2794 6109
Fax: (00202) 2508 2233
email: elmokatam@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الإعداد

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلاَّ على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله على آله وأصحابه والتابعين، وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن هذا الكتاب الذي نضعه بين أيدى القراء الكرام «**فِقْهُ شَهَنْشَاه وَأَنَّ القلُوبَ بِيَدِ المحبُوب بعَطَاءِ الله**»، لشيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري رضي الله عنه، عرَّب وحقَّق هذا الكتاب النفيس، تاج الشريعة الشيخ الإمام سيدنا ومرشدنا ومولانا المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا خان القادري الحنفي الأزهري أدام الله عمره، وأطال الله بقاءه.

لقد وفقنا الله عز وجل لصفِّه وتخريج نصوصه وإعداده للطبع، فقمنا بما يلي:

(١) تخريج الآيات القرآنية.

(٢) تخريج الأحاديث والآثار.

(٣) عزو النصوص إلى مصادرها.

(٤) ضبط النصوص التي وردت في الكتاب.

(٥) ثبت بأسماء أهم المراجع والمصادر.

ولا ندعي الكمال لعملنا فالنقص والخطأ ملازم للبشر، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا وبذلنا ما في وسعنا لإظهار هذا الكتاب بالمظهر اللائق بمنْزلته وقيمته العلمية.

ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر لدار المقطم بالقاهرة التي أشرفت على الطبع.

كما أتوجه بالشكر إلى "المؤسسة الواجدية " (الهند) على تقديمهم كل نفيس وغال في طباعته.

و أشكر أيضا لكل من ساعدني في إتمام هذا العمل الشاق المضني من الزملاء والأصدقاء لاسيما الإخوة الأعزة شاه عالم، محمد رفيق الله القادري، بتصحيح الكتابة وإبداء الرأي أو

النصيحة وما إلى ذلك.

و أسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علمنا إنه على كل شيء قدير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيد ولد آدم المبعوث بالحق من رب العالمين.

الفقير إلى الله عز وجل

محمد إمام الدين القادري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نبذة عن الشيخ الإمام الهمام وحيد الزمان، فريد الأوان العلامة أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان صاحب الكتاب

اسمه:

له عدَّةُ أسماء «محمد» واسمه التاريخي «المختار» (سنة ١٢٧٢هـ) الموافق (سنة ١٨٥٦م) وسمّاهُ جدُّه «أحمد رضا»، وسمَّى الشيخُ نفسه لشدَّة حبِّه وأتباعه لحبيبه النبيِّ ﷺ **بـ(عبد المصطفىٰ)**

يقول في شعره الذي امتدحَ به النبيَّ عليه السلام يخاطبُ نفسه:

خوف نہ رکھ رضا ذرا توں تو ہے عبد مصطفی
تیرے لئے أمان ہے تیرے لئے أمان ہے[1]

يقول: رضا لا تخفْ شيئًا، فإنما أنت عبدُ المصطفى ﷺ فلك الأمان لكَ الأمان.

بعضُ الناس يعترض على هذا فلا يراه سائغًا، ومنهم من يقول: إنه شرك، ولا برهانَ له فيما ادعاه، وهذا ديدنُهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك، ويرمون الناس بالشرك على حسب زعمهم، وليس لهم سلطان فيما يزعمون، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسب الظنون، وفي نفس هذه المسألة أعني التسمية -عبدَ المصطفى- دأبوا على دأبهم، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول: ﴿ **وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ** ﴾ [النور : ٣٢] وأمرَ نبيَّهُ ﷺ أنْ يخاطبَ الناس فيقول: ﴿ **قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر : ٥٣]، وجليٌّ أنَّ ضمير المتكلِّم يرجع إلى الرسولِ ﷺ بدلالةِ السياق، فلو كان هذا شركًا، لزمَ أنْ يكونَ الله قد أشرك، وأمرَ نبيَّهُ ﷺ بالشرك !

وبهذا ظهرَ أنَّ هؤلاءَ يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء، بل ويرمون اللهَ جلَّ وعلا ونبيَّهُ ﷺ بهذه التُّهَمَةِ الشنيعة من حيث لا يشعرون.

وصحَّ عن النبِّي ﷺ أنَّه قال: «ليس على المسلمِ في عبدِهِ ولا فرسه صدقةٌ»[2]

---

(١) (انتخاب حدائق بخشش، صـ ١٩٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ليس على المسلم في فرسه صدقة، الرقم/ ص١٣٩٤ (٢ / ٥٣٢)،

وفي «الصحيح» أنَّ سيِّدنا حمزةَ قال وهو ثمل: «هل أنتم إلا عبيد سيدي»، وذلك بحضرة النبِّي ﷺ، ولم يأمرْهُ ﷺ بتجديد الإيمان بعد ما أفاق(٣)

فدلَّ ذلك على صحَّةِ إضافة العبد إلى غيره سبحانه وتعالى، ولو كان شركًا، لأمره ﷺ بالتوبة، ولنُقِل إلينا.

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمِّي بعبد النبيِّ ﷺ فتوى ورسالةٌ مستقلة، وهي: «بَذْل الصفا لعبد المصطفى»، وهذا ملخَّصُ ما ذكره الإمامُ أحمدُ رضا مع بعض تصرف.

وأبوه الشيخُ نقي علي خان رحمه الله، المتوفَّى (م سنة ١٢٩٧هـ سنة ١٨٨٠م) ،وجدُّهُ الشيخُ رضا علي خان، كانا من كبار العلماء والعرفاء.

نسبه ومولده:

هو أحمد رضا بن محمد نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يارخان بن سعيد خان رحمهم الله.

ولدَ الشيخُ أحمد رضا لعاشر شوال المكرَّم (سنة ١٢٧٢هـ/ الموافق ١٤ من يونيو سنة ١٨٥٦م) في بريلي مدينة من مدن الهند.

نشأته واشتغاله بأخذ العلم:

واشتغل الشيخ منذ الصبا بدراسة العلوم العقليَّة والنقليَّة، واستكملَ الدراسة هذه العلوم، وتمَّ ذلك في الرابعة عشرة من عمره، يقول رحمه الله:

«وذلك لمنتصفِ شعبان (سنة ١٢٨٦هـ)، وأنا إذْ ذاكَ إبن ثلاثةَ عشرَ عامًا وعشرة أشهر وخمسة أيام، وفي هذا التاريخ فرضتْ عليَّ الصلاة وتوجهت إليَّ الأحكام».

ولما فرغ، نال إجازةَ الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله، يقول في كتاب إلى تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري:

«بحمد الله أفتيت أوَّلَ فتيا حينما كنت في الثالثةَ عشرةَ من عمري، للرابع عشر من شعبان(

والمسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه، الرقم/ ٩٨٢(٢ / ٦٧٥)

(٣) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر، الرقم/ ١٩٧٩ (٣/ ١٥٦٨).

١٢٨٦هـ)، ولو أعيشُ إلى العاشر من شعبان (سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، تكون مدَّةُ الإفتاء خمسين سنةً ولا أحصي شكرًا لله على هذه النعمة الكبرى كما يجب»[٤].

أساتذته:

أساتذته ليسوا بكثير قرأ بعض الكتب الابتدائية على مرزا غلام قادر البريلوي، وقرأ على والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب، ومن أساتذته الشيخ عبد العلي الرامفوري قرأ عليه كتابًا في الهيئة، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري، والشاه آل رسول المارهروي، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي، والشيخ عبد الرحمن المكي، والشيخ حسين بن صالح جمل الليل، رحمهم الله أجمعين[٥].

سلوكه وأخذه الطريقة:

بايع مع أبيه على يد سيد آل رسول الأحمدي، وأخذ إجازةَ البيعة في السلسلةِ القادريَّةِ من شيخه، وألبسه شيخُهُ الخرقة واستخلفه.

خدماته الدينية:

اشتغل الشيخ بعد ما تخرَّجَ بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة، وكان أكبرُ همهِّ في التصنيف، فقد ألَّفَ أكثرَ من ألف كتاب في خمسين علمًا، بعضها مطبوع، والباقي مخطوط، وهذه الكتب باللغة العربية، والأردية والفارسية.

سرعة قلمه:

وكان الشيخ رحمه الله سريعَ الكتابة، قويَّ الذاكرة، غنيًّا عن مراجعةِ الكتب غالبًا حين التصنيف والتأليف، فقد كانت تحضرُهُ العلومُ مرتَّبةً في ذهنه دائمًا ،والشاهدُ على سرعة كتابته وقوَّةِ حفظه كتابُهُ «النَّيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة» وقصته: أنه التقى في أوَّل حجَّةٍ له (سنة ١٢٩٥هـ) بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل، فتأثرَّ به الشيخُ حسين جدًا، وطلب منه أن يشرح كتابه «الجوهرة المضيئة» بالعربية، فشرحه في يومين، وسماه بالاسم التاريخي: «النَّيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة» (سنة ١٢٩٥هـ)، ثم زادَ عليه بعض التعليقات والحواشي وسماه بالاسم التاريخي: «الطرَّةُ الرضيئة على النِّيرة الوضيئة» (سنة ١٣٠٨هـ).

وأيضًا قدَّم إليه علماءُ مكَّةَ المشرَّفة سؤالاً متعلِّقًا «بالنوط» (وهى العملة الورقيَّة المعروفة

---

(٤) (حياة أعلى حضرت الجزء الأول).

(٥) (حياة أعلى حضرت).

المتداولة بين الناس)، قد عجز كبارُ العلماء عن حله، فأنجحَ الشيخ رحمه الله مسألتهم بجواب شافٍ كاف، وكتبهُ ارتجالاً بلا مراجعةِ الكتب، بلسان عربيٍّ مبين، وسمَّاه بالاسم التاريخي: «كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم» (١٣٢٤هـ)

ثم كتب عليه ضَميمةً بعد ما رجعَ إلى بلاده الهند، وسمَّاها بالاسم التاريخي: «كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم» (١٣٢٩هـ)، ثم نقلها إلى الأردية وسمَّاها بالاسم التاريخي: «الذيل المنوط برسالة النوط» (١٣٣٩هـ).

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالَّةِ على وفور علمه، وبراعته في الفقه، ونبوغه ودقَّة فهمه، وتميُّزه عن أقرانه، بل وعن كثير ممن مضى بالتنقيحِ والغوصِ على المكنون في درر العلوم ممَّا خفىَ على كثير من الناس، وذلك فَضْل الله، يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفاته:

انتقلَ جدِّي الشيخُ الإمام أحمد رضاخان رحمه الله إلى الرفيق الأعلى في ٢٥ مضت من صفر سنة ١٣٤٠هـ خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن: «حي على الفلاح»، كأنَّه رحمه الله يجيب المؤذن، ويلبِّي الداعي إلى الفلاح فأفلح، وفاز بالنجاح ببلدة، بريلي الشريفة.

والإمامُ استخرجَ سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان سنة ١٣٣٩هـ من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ ﴾

[الإنسان : ١٥]

رحم الله الشيخ، وأسكَنهُ فسيحَ جنَّاته سبحانه وتعالى.

عن حفيد الشيخ

محمد أختر رضا القادري الأزهري

٢٥/ من رمضان ١٤٢٥هـ

نبذة عن الشيخ الإمام تاج الشريعة المفتى الأعظم بالهند
محمد أختر رضا خان القادري الأزهري حفظه الله تعالى

ولادته ونسبه:

ولد الشيخ الإمام محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري يوم الخامس والعشرين (٢٥) من شهر صفر لعام (١٣٦١هـ) الموافق (١٩٤٢م) بمدينة بريلي في شمال الهند.

ولد الشيخ حفظه الله في بيت عامر بالعلم والعلماء المعروفين في القارة الهندية منذ أكثر من مائتي عام، حيث إنه ابن حفيد الشيخ الإمام الهمام، وحيد الزمان، فريد الأوان، المجدد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري، سيدي أحمد رضا خان الحنفي البريلوي، فنسبه إليه يصل عن طريق والديه، فهو ابن الشيخ المفسر الأعظم بالهند مولانا إبراهيم رضا (المكنى جيلاني ميان) ابن حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي، ومن جهة والدته... فإن جده من والدته هو المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان القادري الحنفي البركاتي، ابن الشيخ أحمد رضا خان الحنفي البريلوي.

نشأته وتعلمه العلوم وأساتذته:

أخذ الشيخ حفظه الله الدروس الأولية والعلوم الابتدائية العقلية والدينية عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته، وعن والده وجده من والدته الشيخ محمد مصطفى رضا، وحصل على شهادة خريج العلوم الدينية من دار العلوم منظر الإسلام بمسقط رأسه مدينة بريلي، ثم أكمل أدامه الله تعليمه في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في الفترة ما بين (١٩٦٣م) إلى (١٩٦٦م) درس فيها العلوم المتداولة الحديث الشريف، اللغة العربية، والفلسفة الإسلامية وغيره من العلوم وتخصص في التفسير وتخرج من كلية أصول الدين بارعا في التفاسير وعلومها ومتضلعا بها.

حياته العملية والعلمية:

بعد عودة الشيخ حفظه الله من القاهرة إلى الهند، انخرط في التدريس بدار العلوم منظر الإسلام، ثم أسس بعد فترة دار الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده و معلمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان المتوفى سنة (١٤٠٢هـ)، وترك التدريس بدار نظر الإسلام.

وقد استخلف المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان قبل وفاته، الشيخ محمد أختر رضا خليفةً في حياته، وقد برع الشيخ في الإفتاء و حلِّ المسائل المعقدة المتعلقة بالفقه، ولا غرو في ذلك فقد تعلم الشيخ حفظه الله الطريقة على يد أستاذه عن جده الشيخ أحمد رضا.

إن سماحة الشيخ كثير السفر لنشر الدين والتوعية الفكرية والعقدية، وله تلامذة ومحبون منتشرون ليس في الهند فحسب بل في سائر المعمورة، ويعتبر سماحته المربي لهم، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية، وقد أُعطي الشيخ لقب تاج الشريعة من قِبلِ كبار العلماء.

وللشيخ ميل كبير لكتابته الشعر والمدائح وإلقائها في المحافل والمناسبات، وقد تم نشر ديوانه المسمى: «نغمات أختر» ثم تبعه ديوان: «سفينة بخشش» بمعنى (سفينة العفو) عام (١٩٨٦م)، وتم إصدار طبعة جديدة ومنقحة في أوائل سنة (٢٠٠٦م)، والديوان يشتمل على مدائح الشيخ باللغتين العربية والأردية، كما توجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد.

وللشيخ عدة تصانيف و رسائل باللغتين الأردية والعربية، وجاري ترجمة بعضها إلى اللغتين العربية والإنجليزية، من هذه المصنفات:

١) «فقه شهنشاه وأن القلوب بيد المحبوب بعطاء الله» تعريب، هو الذي بين أيدينا.

٢) «تحقيق أن أبا إبراهيم تارح لا آزر».

٣) «الحق المبين».

٤) «الصحابة نجوم الاهتداء».

٥) «حاشية على صحيح البخاري».

٦) «الدفاع عن كنز الإيمان» في جزئين.

٧) « أزهر الفتاوى» خمس مجلدات.

٨) «أزهر الفتاوى» باللغة الانجليزية.

٩) «رسالة سد المشارع على من يقول إن الدين يستغني عن الشارع».

١٠) «صيانة القبور».

١١) «حكم عمليات التلفزيون والفيديو».

١٢) «عطايا القدير في حكم التصوير» تعريب.

١٣) «شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام»تعريب.

٤١) «الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء» تعريب.

١٥) «قوارع القهار على المجسمة الفجار» تعريب.

١٦) «مرآة النجدية بجواب البريلوية»،

١٧) «الهاد الكاف في حكم الضعاف» هو تعريب لرسالة من الأردية للإمام أحمد رضا خان رحمه الله

تسمّى: «منير العين في حكم تقبيل الإبهامين»، ونبذة من رسالة نادرة صنَّفها الإمام بالعربية سُمِّيت :«مدارج طبقات الحديث» التي قام سيّدي الشيخ أختر حفظه الله تحقيقها وجمعها والتعليق عليها.

إن دار الإفتاء القائم بمدينة بريلي والذي يديره الشيخ بنفسه، لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط، وإنما ساهم في تقديم الفتاوى إلى سائر العالم على طريقة أهل السنة والجماعة، وقد بلغ عدد فتاوى الدار ما يزيد على خمسة آلاف فتوى.

إن الشيخ العلامة أدام الله بركاته ليس بارعا في اللغتين العربية والأردية فحسب. بل إن له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية، وقد قام سماحته بالإفتاء والإملاء باللغة الإنجليزية، وأصدر كتابا فيها.

نسأل الله العلي القدير أن يديم الصحة والعافية لشيخنا العلامة محمد أختر رضا، ويلبسه حلل التقوى وأتباع السنة النبوية الشريفة، وأن يطيل الله في عمره، أن يبقيه ذخرا للإسلام والمسلمين، منصورًا على أعدائه وأنه يحفظه منهم، وأن ينفعنا بعلومه وأنواره في الدارين. اللهم آمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وآبائه الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلى يوم الدين.

محمد خالد المكي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الصلاة والسلام على من بيده القلوب بعطاء الله.

سُئِل الشيخُ الإمام أحمد رضا قدس سره عن ما وقع في ديوانه المسمى «بحدائق بخشش» من وصفه الرسول ﷺ «بشهنشاه»[٦] (ملك الملوك) في قصيدة يمتدح بها النبي ﷺ وسئل أيضًا عما قال في قصيدة يمدح بها الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني قدس سره ما معناه العبد مجبور (يعني بذلك الشيخ الرضا نفسه) والخاطر بحوزتك[٧] وزعم السائل أن قول الرجل لرجل ملك الملوك (شهنشاه) ممنوع لما ورد في الحديث الصحيح من النهي عن ذلك كذلك لا يسوغ لأحد أن يدعي عن رجل أنه يملك الخواطر لما صح في الحديث من أن القلوب بيد الرحمن وهو المقلب للقلوب.

فأجاب يقول أولاً أن «شهنشاه» قد شاع وذاع استعماله في المحاورات بمعنى السلطان عظيم السلطنة والعرف والاستعمال له أتم دخل في إفادة المقاصد.

قال الله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

وفي فقهائنا الكرام من لقب بلقب شاهان شه وملك الملوك وهو الإمام الأجل علاء الدين أبو العلاء الليثي الناصحي رحمه الله تعالى ومن بعده من الأئمة والعلماء الناقلين منه يذكرونه بهذا اللقب، وجناب الممدوح نفسه الذي إليه في الفقه المآب إنما كان يوقع بهذه الألفاظ يقول الإمام ركن الدين أبو بكر محمد بن أبي المفاخر ين عبد الرشيد الكرماني في كتاب الإجارة الباب السادس من «جواهر الفتاوى» قال الإمام القاضي ملك الملوك أبو العلاء الناصحي[٨] لما سئل عمن آجر أرضًا موقوفة مئة سنة هل يجوز؟

أفتـى بـبطلان الإجـارة معشرٌ
مـن زمـرة الفقهـاء قطعًـا لازمًـا

وبــذلك أفتــى للتــدين حســبة
كــي لا أكــون بــها أحــرز ظالمًــا

(٦) حا جيوا آوشنہشاه كا روضہ ديكهو (انتخاب حدائق بخشش، صـ ١٤٥)

(٧) بنده مجبور ہے خاطر پہ ہے قبضہ تيرا

(٨) جواهر الفتاوى، كتاب القضاء صـ٣٥٣،مخطوط.

ملـك الملـوك أبـو العـلاء مجيبـه

لمعـــز ديـــن الله يـــدعوا دائـــمًا

وفي نفس الكتاب القضاء هذا مسألة أخرى عن الفقيه المذكور كما يلي:

قال القاضي الإمام ملك الملوك أبو العلاء الناصحي[٩].

ثم قال في مسألة ثالثة.

قال القاضي الإمام ملك الملوك هذا لما عرضه عليه محضر.

ونقل فيها فتواه المنظومة التي قال في آخرها:

شاهان شه ملك الملوك أبو العلاء[١٠]

نظـــم الجـــواب مـــنظمًا ومفصـــلا

ثم قال:

قال ملك الملوك[١١]:

ونقل فتواه الرابعة التي قال في آخرها:

شاهان شه ملك الملوك أبـو العـلاء

نظم الجواب لكل من هو قد عـرف

ثم نقل فتواه الخامسة التي وقع عليها كما يلي:

شاهان شه ملك الملوك أبـو العـلاء

نظـــم الجـــواب مبينًـــا لمنـــاره[١٢]

ثم نقل فتواه السادسة التي عليها إمضائه كما يلي:

شاهان شه ملك الملوك أبـو العـلاء

هادي أمـير المـؤمنين لقـد نظـم[١٣]

وكذلك نقل فتاوى له متعددة في كتاب الوقف ومن جملتها كلام ختمه بقوله هذا:

---

(٩) المرجع السابق.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) جواهر الفتاوى، باب السادس، سـ٣٥٤.

ملــك الملــوك أبــو العــلاء مجيبــه
لمعـــز ديـــن الله يشـــكر داعيًـــا[١٤]

وفي آخر إحدى الفتاوى ما يلي:

شاهان شه ملك الملوك أبـو العـلاء
نظم الجواب لمن تعفـى[١٥] بإلـه[١٦]

وهكذا نقل في كتاب البيوع من الثانية عشر إلى الخامسة عشر أربع فتاوى له بدأ كلا منها بهذه الألفاظ.

قال القاضي الإمام ملك الملوك[١٧].

والغرض أن الكتاب المستطاب مشحون بفتاواه وبألقابه.

ونقل العلامة خير الدين الرملي شيخ صاحب الدر المختار في كتاب الإجارة من «الفتاوى الخيرية» عن النوازل.قال سئل ملك الملوك أبو العلاء في من أجر دارًا موقوفة مئة سنة[١٨].

وفي باب خلل المحاضر والسجلات من نفس كتاب القضاء قال في الساعي:

فحول المتأخرين أفتوا بجواز قتله حتى قال ملك الملوك الناصح يرحمه الله تعالى[١٩].

ثم نقل فتواه المنظومة.

ألقتــل مشرــوع عليــه وواجــب
زجــرًا لــه والقتــل فيــه مقنــع

شاهان شه ملك الملوك أبـو العـلاء
نظم الجواب لكل من هـو يـبرع[٢٠]

يقول المولوي المعنوي عمدة العلماء والأتقياء زبدة العرفاء والأولياء سيدي محمد جلال الملة

---

(١٤) جواهر الفتاوٰى، كتاب ، كتاب الوقف، صـ٣٠٩.

(١٥) كذا نسخة مطبوعة ولعل الصواب تعوذ. العلامة الأزهري غفر له.

(١٦) جواهر الفتاوٰى، كتاب الوقف، صـ٣١٠.

(١٧) جواهر الفتاوٰى، كتاب البيوع، الباب السادس، صـ٢٥٩.

(١٨) فتاوى الخيرية، كتاب الإجارة، (٢/ ١٢١)

(١٩) جواهر الفتاوى ، كتاب القضاء (صـ٣٥٣)

(٢٠) فتاوى الخيرية، كتاب الأدب القاضي، باب خلل المحاضر والسجلات (٢/ ٢٠)

والدين البلخي الرومي في المثنوي حكاية عن ملك:

گفت شاہنشاہ جزائش کم کنید
دربجنـــگدنامش از خط برزنید [٢١]

قال ملك الملوك حطوا من أجره وإن هم بالحرب فأخرجوا اسمه من الديوان.

وأيضًا يقول في بدء المثنوي الكريم:

تاسمرقندآمدندآن دوامیر
پیش آں زرگرزشاہنشه بشیر [٢٢]

وصل إلى سمرقند ذنك الأميران من ملك الملوك عند ذلك الصائغ يبشرانه.

وهنالك يقول:

پیش شاہنشاہ بردش خوش نباز
تابسوزد برسر شمع طراز [٢٣]

وأتيا ملك الملوك بذلك السعيد الرجل (الرجل الصائغ) حتى يفديه بتلك العشقية التي تشبه الشمعة في الحسن.

وفيه قال:

ہم زانواع اوانی بے عدد
کانچناں دربزم شاہنشاہ سزد [٢٤]

وأصنع أواني من أنواع شتى لا تحصى تليق بمجلس ملك الملوك.

ويقول العارف بالله الداعي إلى الله سيدي مصلح الدين السعدي الشيرازي.

جمال الأنام مفخر الإسلام سعد بن الأتابك الأعظم شهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم[٢٥].

وأيضًا يقول:

بارعیت صلح کن وزجنگ خصم ایمن نشین
زانکہ شاہنشاہِ عادل رارعیت لشکر است[٢٦]

---

(٢١) مثنوی معنوی، دفتر٤، صـ٣٨.

(٢٢) مثنوی معنوی فرستادن بادشاہ رسولاں سمرقند در طلب زرگر دفتر اول صـ ٩.

(٢٣) المرجع السابق

(٢٤) گلستان سعدي، صـ١٢.

(٢٥) گلستان سعدی، صـ١٢.

(٢٦) گلستان سعدی، باب اول،صـ٣٠.

صالح الرعية واجلس آمنًا من حرب الخصم لأن الرعية جنود ملك الملوك العادل.

أيضًا يقول:

شهنشه برآشفت کاینک وزیر
تعلل میندیش وحجت مگیر (٢٧)

قال ملك الملوك مغضبًا أيها الوزير لا تعتل ولا تحتج.

وأيضًا يقول:

سر پُر غرور از تحمل تہی
حرامش بودتاج شاہنشہی (٢٨)

رأس ملان نخوة من الحلم محروم من تاج الملك.

وأيضًا يقول:

دواں آمد ش گلہ بانے زپیش
شہنشہ بر آورد تغلق زکیش (٢٩)

طلع راع أمام ملك الملوك يعدو وفي نفس الوقت انتزع سهمًا ملك الملوك من كنانة.

يقول خسرو حب الشيخ نظام الدين المعروف بمحبوب إلهي في قران الساعدين يصف سرير الملك.

کیست جز از وے کہ نہد پائے راست
پیش شکوہ کہ شہنشاہ راست

من سواه يبرز دون شوكة ملك الملوك.

ويقول العارف بالله إمام العلماء الشيخ مولانا نور الدين الجامي قدس سره السامي في «تحفة الأحرار»:

زدبجہاں نوبت شاہنشہی
کوکبہ فخر عبید اللّٰہی

كوكبة الافتخار لعبيد الله الأحرار أذنت العالم بملوكته أي بأنه ملك الملوك.

ويقول الخواجة شمس الدين الحافظ قدس سره يصف ممدوحه:

خان بن خان شہنشاه شہنشاه نزاد
آنکه مے زیبد اگرجان جہانش خوانی (٣٠)

---

(٢٧) بوستان، صـ٣٤.

(٢٨) بوستان، صـ٣٨.

(٢٩) بوستان، باب اول، صـ٤٢.

(٣٠) ديوان حافظ، رديف الباء، صـ٣٨٣.

خان بن خان من سلالة ملك الملوك حري به أن يلقب جان جهان (روح العالم).

وأيضًا يقول يصف ممدوحه:

هم نسل شهنشه زمان است
هم نـقد خليفه زمين اسـت [٣١]

إنه يسامي ملك ملوك الزمان في الرتبة ويجانس خليفة الأرض.

ويقول مولانا النظامي قدس سره السامي:

گزارنده شـرح شاهنشهی
چنين داد پرسنده را آگهی

المخبر بتفاصيل أحكام ملك الملوك أعلم المستغيث هكذا.

ويقول المخدوم الشيخ القاضي شهاب الدين في تفسيره المسمى «بحر مواج»:

«سلطان السلاطين السيد المبجل الموقر الملك الخ (المضاهي شوكته شوكة سليمان)»

وجملة القول إنك تجد نظائر مآت في كلمات الأكابر كيف يليق بنا أن نطعن في كل هؤلاء الأئمة والفقهاء والعلماء والعرفاء قدست أسرارهم وقد كانوا أعرف منا وأعلم بكل حال لذلك يجب أن نستعمل بتوفيق الله النظر الفقهي وإن نحقق المناط في المنع من إطلاق هذا اللفظ وجوازه لأن المسألة معقولة المعنى وليست مجرد أمر تعبدي.

فأقول وبالله التوفيق: ظاهر أن منشأ المنع من إطلاق هذا اللفظ حمله على الاستغراق حقيقة فمعناه على هذا كون الموصوف بهذا سلطانًا لجميع الملوك وثنيا الموصوف عن هذا الاستغراق، أمر عقلي لأنه لا يعقل كون المرء ملكًا على نفسه وهذا المعنى مختص بالله جل جلاله قطعًا، وإطلاقه بإيراده هذا المعنى على غير الله كفر صريح، حيث يندرج الله سبحانه وتعالى تحت الاستغراق الحقيقي المراد بهذا اللفظ أي الموصوف له سيطرة عليه سبحانه وتعالى عياذًا بالله وهذا كفر شر من كل كفر ولكن حاشا لله لا يجوز أن يريد مسلم هذا المعنى ولا يتبادر ذهن مسلم بعد ما سمع هذا اللفظ إلى هذا المعنى، بل قطعا العهد أو الاستغراق العرفي هو المراد وهو المفهوم والمستفاد، والقرينة القاطعة على ذلك إسلام القائل كما صرح العلماء في قول موحد «أنبت الربيع البقل».

وأيضًا في «الفتاوى الخيرية» «سئل في رجل حلف لا يدخل هذه الدار إلا أن يحكم عليه الدهر فدخل هل يحنث (أجاب) لا، وهذا مجاز لصدوره عن الموحد والحكم القضاء وإذا دخلها فقد

(٣١) ديوان حافظ ، تركيب بند، صـ٤٦٩ .

حكم أي قضى عليه رب الدهر بدخولها وهو مستثنى من يمينه، فلا حنث».[٣٢]

أما توهم أن مجرد الاحتمال للمنع المحذور يوجب المنع وإن لم يكن الاستغراق الحقيقي مرادًا ولا مفهومًا فهو باطل قطعًا، وإلا لزم أن تكون آلاف الألفاظ الجاري استعمالها في جميع العالم ممنوعة على سبيل المثال خذ أولاً الموضوع والمركب على منهج هذا اللفظ «شهنشاه» فمثلاً قاضي القضاة، إمام الأئمة، شيخ المشائخ، شيخ الشيوخ، عالم العلماء، صدر الصدور، أمير الأمراء، خان خانان، بغار بغ وغيرها من الألفاظ الرابعة في العلماء والمشائخ والعامة، لقب سلطان الأولياء نظام الدين المعروف محبوب إلهي «بشيخ المشائخ» وشهاب الحق والدين عمر السهروردي «بشيخ الشيوخ» وفي كتاب أصول الدين وكتاب أصول الفقه وكتاب الإيمان وكتاب الغصب وكتاب الدعوى وكتاب الكراهية الباب السادس من الكل من «جواهر الفتاوى» قال الإمام علاء الدين السمرقندي عالم العلماء وإمام أهل الشام الإمام الأجل عبد الرحمن الأوزاعي المعاصر للإمام الأعظم والإمام مالك وكان في الطبقة العليا من تبع التابعين كان يقول للإمام مالك «عالم العلماء» في الزرقاني على الموطأ للإمام «مالك فهو الإمام المشهور، صدر الصدور، أكمل العقلاء، وأعقل الفضلاء، كان الأوزاعي إذا ذكر مالكًا قال «عالم العلماء» و«عالم أهل المدين» ومفتي الحرمين»[٣٣].

ومحمد بن خزيمة حافظ الحديث يلقب «إمام الأئمة» و«قاضي القضاة» منصب معروف في السلطنة الإسلامية ويوجد إطلاقه في عامة كتب الفقه وشاع على ألسنة الأئمة وفي كتاب القضاء من «الدر المختار» «لا يستخلف قاض نائبًا إلا إذا فوض إليه كجعلتك «قاضي القضاة» هو الذي يتصرف فيهم مطلقًا تقليدًا أولاً»[٣٤].

وفي كتاب الوقف من «البحر الرائق» و«رد المحتار» «قولهم في الاستدانة بأمر القاضي المراد به «قاضي القضاة» وفي كل موضع ذكروا القاضي في أمور الأوقاف»[٣٥].

و«أمير الأمراء» و«خان خانان» و«بغار بغ» ألفاظ في الألسنة المختلفة من العربية والفارسية والتركية ومعنى الكل واحد أي «سيد الأسياد» وإن أخذ الأمير بمعنى الحكم كان «أمير الأمراء» بمعنى «حاكم الحاكمين» ولا شك أنه إن حمل على الاستغراق الحقيقي «فقاضي القضاة» و«حاكم الحاكمين» و«عالم العلماء» و«سيد الأسياد»، فكل هذا يختص بالله عز وجل وإطلاقه على غيره كفر

---

(٣٢) الفتاوى الخيرية، كتاب الإيمان، (١/ ٨٧)

(٣٣) شرح الزرقانى على مؤطا الامام مالک، مقدمة الكتاب (١ / ٢، ٣)

(٣٤) الدرالمختار،كتاب القضاء، فصل فى الحبس (٢ / ٧٨)

(٣٥) رد المحتار،كتاب الوقف فصل يراعى شرط الواقف (٣/ ٤١٠)

صريح، بل نظرا إلى الحقيقة الأصلية مجرد القاضي، والحاكم، والسيد، والعالم، مختص به سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ**﴾ [**غافر : ٢٠**] وقال الله تعالى: ﴿**لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ**﴾ [القصص: ٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ [يوسف : ٤٠]

وقال الله تعالى: ﴿ **يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ**﴾

[المائدة : ١٠٩]

لما قدم وفد بني عامر على الرسول ﷺ قالوا له «**أنت سيدنا**»قال عليه الصلاة والسلام «**السيد الله**» رواه أحمد وأبو داود[٣٦] عن عبد الله بن الشخير العامري رضي الله تعالى عنه.

كذلك ليس «ملك الملوك» فحسب بل مجرد ملك يختص بالله وسبحانه وتعالى.

وقال الله تعالى: ﴿ **لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ**﴾ [التغابن : ١]

وقال الله تعالى: ﴿**لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ**﴾ [غافر : ١٦]

والنبي ﷺ نفسه قال في تعليل هذا الحديث «**لا ملك إلا الله**» رواه مسلم[٣٧] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

وإمام الأئمة و«شيخ المشائخ» كل هذا على معنى حقيقة الاستغراق يختص قطعًا بسيد المرسلين ﷺ وإطلاقه على غيره كفر قطعًا، حيث يندرج في عمومه النبي ﷺ ويكون المعنى أن فلانًا إمام وشيخ لسيد العالم ﷺ وهذا صريح كفر ولكن ليس هذا المعنى مرادًا من القائلين أبدًا، ولا يفهم، ولا يستفاد من إطلاقه، والدليل الظاهر على هذا أن الجبابرة من الملوك يسمون أنفسهم «**ما بدولت وإقبال**» (كلمة فارسية يطلق الجبابرة والمتكبرون) يعنون بها أنفسهم تفوقًا يتكبرون بها على من سواه، ويكتبون إلى كبار أصحاب المناصب من الأمراء والوزراء، فيخاطبونهم بكلمة «**بنده حضور وفدوى خاص**» (كلمة يخاطب بها الملوك الخاصة من رعيتهم معناه عبد الملك وخادمه الخاص) وقد بلغ من كبرهم أنهم لن يتجاوزوا عن المرء في هنيهة من إهانتهم، ولعلهم أن

---

(٣٦) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، الرقم/ ١٦٣٥٠ (٤ / ٢٤)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، الرقم/ ٤٨٠٦ (٢ / ٦٦٩)

(٣٧) أخرجه المسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب تحريم التسمى بملك الأملاك وبملك الملوك، الرقم/ ٥٧٣٥ (٦ / ١٧٤)

يغضوا النظر عن إهانة الله ورسوله ﷺ، هؤلاء الجبابرة أنفسهم يلقبون أولئك الأمراء «بقاضي القضاة» و«أمير الأمراء» و«خان خانان» و«بغار بغ» يكتبون إليهم بها، ويأمرون غيرهم بكتابتها، ويشاهدون الناس، ويسمعون، ويتلفظون بهذه الألقاب، ويرونهم، ويكتبون، ويرضونها أولئك الأمراء ويقرون ومن اعترض يعاقب فلو كان فيه أدنى إيهام بحقيقة الاستغراق يتوهم منه أن أولئك الأمراء حكام يسيطرون على هؤلاء الملوك أفكان من الممكن أن يقروها هنيهة فثبت إن إرادة الاستغراق الحقيقي وإفادته في مثل هذه الألفاظ مهجور في العرف قطعًا،لا ينصرف الذهن إليها أصلاً هذا هو الشأن في لفظة «شهنشاه »بداهة أيظن أحد سوى المجنون كون هذا المعنى الخبيث مرادًا في كلام الإمام الأجل أبي العلاء علاء الدين الناصحي والإمام أبي بكر ركن الدين الكرماني والعلامة الأجل خير الملة والدين الرملي والعارف بالله الشيخ مصلح الدين والعارف بالله حضرة الأمير والعارف بالله حضرة الحافظ والعارف بالله حضرة المولوي المعنوي والعارف بالله حضرة مولانا النظامي والعارف بالله حضرة مولانا الجامي والفاضل الجليل المخدوم شهاب الدين وغيرهم رضي الله تعالى عنهم، وقدست أسرارهم، وهل يتطرق وهم مسلم سمع هذا إلى ذلك المعنى فلو أنه كفى للمنع مجرد الاحتمال من غير إرادة ولا إفادة (بالمعنى الفاسد) لكانت جميع تلك الألفاظ المحرمة والحال أنها شائعة وذائعة في العامة والخاصة ،لاسيما «قاضي القضاة» فإنه لفظ[٣٨] هؤلاء الفقهاء وهو موجود في عامة كتبهم ما الفرق بينه وبين «شهنشاه »لا جرم أن قال الإمام القاضي عياض المالكي.

«ومنه قولهم شاه ملوك وكذا ما يقولون قاضي القضاة». أهـ في «المرقاة»[٣٩] حكى نحوه الإمام ابن الحجر الشافعي في «الزواجر» عن بعض أئمة الشافعية ولكن هل تدري لمن[٤٠] لقب «قاضي

---

(٣٨) كذا في النسخة المطبوعة التي ترجمنا عنها فأثبتنا اللفظة كما هي ولعل الصواب «لقب» العلامة الأزهري مد ظله.

(٣٩) (مرقاة المفاتيح، كتاب الادب، باب أسامى الفصل الاول،(٨ / ٥١٧)

(٤٠) كان لقب الإمام الماوردي «أقضى القضاة »كما في إرشاد الساري(٩ / ١١٨) وظني أنه أول من تسمى به وزعم الإمام البدر أن هذا أبلغ من «قاضي القضاة »لأنه أفعل التفضيل قال ومن جهلاء هذا الزمان من مسطري سجلات القضاة يكتبون للنائب «أقضى القضاة» وللقاضي =

= الكبير «قاضي القضاة» (٩ / ١١٨)

وأقره الإمام القسطلاني أقول وعندي أنا الأمر بالعكس فإن «أقضى القضاة» من له مزية في القضاء على سائر القضاة كما ولا يلزم أن يكون حاكمًا عليهم ومتصرفًا، فيهم بخلاف قاضي القضاة كما نقلنا عن «الدر المختار» ونظيره أ«ملك الملوك» يصدق إذا كان أكثر ملكًا عنهم بخلاف «ملك الملوك» فهو الذي نسبة الملوك إليه كنسبة الرعايا إلى الملوك كما لا يخفى فهذا هو الأبلغ وبه يندفع الاعتراض الإمام الماوردي ولله الحمد. الإمام أحمد رضا رضي الله عنه.

القضاة هذا».

هذا ومنذ متى استمر أول من لقب بهذا اللقب إمامنا في المذهب سيدنا الإمام أبو يوسف التلميذ الأكبر لسيدنا الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما وأقره، في ذلك العهد الخير أئمة من تبع التابعين، والأتباع الأعلام، ومنذ ذلك الحين لا يزال شائعًا في سائر العلماء الحنفية آخرين كثير من العلماء المذاهب الثلاثة.

قال الإمام الأجل العلامة بدر الملة والدين محمود العيني الحنفي في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»(٤١).

«أول من تسمى «قاضي القضاة» أبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما وفي زمنه كان أساطين الفقهاء والعلماء والمحدثين فلم ينقل عن أحد منهم إنكار على ذلك».

فثبت أن ذلك الطعن ليس أولئك الأئمة والفقهاء والأولياء الذين مر الاستناد إليهم في إطلاق لفظة «شهنشاه» فحسب بل يستلزم الطعن في أئمة تبع التابعين وأتباعهم وفي الإمام في المذهب الحنفي أبي يوسف وفي جميع العلماء الحنفية وكثير من علماء سائر المذاهب منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، وتكون الجرأة على هذا ظلمًا شديدًا وجهلاً مديدًا، لا جرم فالشأن أن اللفظ إذ خلى من الشناعة إرادة وإفادة فمجرد احتمال المعنى الفاسد لا يجعله ممنوعًا، وإلا لكان قوله: «تَعَالى جَدُّكَ »(٤٢) في الصلاة أشد منعًا فإنه يحتمل معنى آخر شنيعًا أي شنيع – نعم في صدر الإسلام حيث كانت غماء الشرك، قد غمرت العالم، أخذ بغاية الدقة في النقير والقطمير ليتمكن التوحيد في الأذهان على وجه أتم، ومن أجل ذلك ما قال قوله في لفظة «**شهنشاه**» فحسب بل قال ردًا على من قال «**أنت سيدنا**»، «**السيد الله**» وقال لمن تكنى «**بأبي الحكم**» إن الله هو الحكم وله الحكم فلماذا تكون كنيتك أبا الحكم رواه أبو داود والنسائي عن أبي شريح رضي الله تعالى عنه(٤٣).

---

(٤١) عمدة القارى شرح صحيح البخارى، كتاب الادب، باب البغض الأسماء إلى الله (٢٢٢/ ٢١٥)

(٤٢) أخرجه ابن أثير« عن عائشة – رضي الله عنها – : قالت : «كانَ رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– إذا افْتَتَحَ الصَّلاةَ قال : سُبحَانَكَ اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمُكَ ، وتَعَالى جَدُّكَ ، ولا إله غيرك» أخرجه الترمذي، وأبو داود .[شَرْحُ الْغَرِيبِ]تباركت : (تبارك الله) أي : ثبت الخير عنده وأقام ، وقيل : تباركت أي : تعاليت وتعاظمت تعالى جدك : الجد : الحظ والسعادة وهو في حق الله تعالى عظمته وجلاله أي صار جدك عاليا.»في جامع الأصول في أحاديث الرسول الفصل الثاني : في أدعية الصلاة مجملا ومفصلا ، الرقم/ ٢١٥٢ –(٤ / ١٨٨)

(٤٣) أخرجه أبو داود في سننه، "حدثنا الربيع بن نافع عن يزيد – يعنى ابن المقدام بن شريح – عن أبيه عن جده شريح عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال « إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم »." كتاب الأدب،باب فى تغيير الاسم القبيح ، الرقم/ ٤٩٥٧ (٤ /

وقيل للعباد (أتباع النبي ﷺ).

«**لا يقول العبد لسيده مولاي فإن مولاكم الله**» رواه مسلم[٤٤] عن **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه.

وجاء في حديث:

«**لا تسموا أبناءكم حكيمًا ولا أبا الحكم فإن الله هو الحكيم العليم**»[٤٥] رواه عطاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكره الإمام البدر محمود في عمدة القاري.

وجاء في حديث شريف:

«**أبغض الأسماء إلى الله خالد ومالك وذلك أن أحدًا ليس يخلد والمالك هو الله**»[٤٦]. ذكره الإمام البدر عن الداودي.

وكذلك غير من الأسماء عزيزًا وحكيمًا.

وفي سنن أبي داود:

«**غير رسول الله ﷺ اسم عزيز والحكم قال وتركت أسانيدها اختصارًا**».[٤٧]

وفي حديث:

أن النبي ﷺ قال «**لا تسمه عزيزًا**» رواه أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه[٤٨].

وأيضًا في حديث شريف:

«**نهىٰ رسول الله ﷺ أن يسمي الرجل حربا وليدا ومرّة والحكم و أبا الحكم**» رواه الطبراني في

---

٤٤٤)، والنسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، إذا حكموا رجلا فقضى بينهم، الرقم/ ٥٣٨٧(٨ / ٢٢٦)

(٤٤) أخرجه المسلم في صحيحه عن الأعمش «ولا يقل العبد لسيده مولاى» وزاد فى حديث أبى معاوية « فإن مولاكم الله عز وجل »،كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، الرقم/ ٦٠١٣ (٧ / ٤٧)

(٤٥) عمدة القارى شرح صحيح البخارى،كتاب الأدب، باب البغض الاسماء(٢٢/ ٢١٥)

(٤٦) عمدة القارى شرح صحيح البخارى، كتاب، الأدب، باب البغض الأسماء، (٢٢/ ٢١٥)

(٤٧) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الأدب، باب فى تغيير الاسم القبيح، الرقم/ ٤٩٥٨ (٤ / ٤٤٤)

(٤٨) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، كتاب المواعظ والرقائق والخطب والحكم من قسم الأفعال باب الإكمال من فرع في محظورات الأسامي، الرقم/ ٤٥٢٧٢ (١٦ / ٥٧٢) وعزاه إلى الطبراني.

الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.[٤٩]

والحال أن هذه الألفاظ والأوصاف كثرت في القرآن العظيم والأحاديث وأقوال العلماء.

قال الله تعالى:

﴿ وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٩]

قال الله تعالى:

﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ [يوسف : ٢٥]

قال الله تعالى:

﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [النساء : ٣٥]

قال الله تعالى:

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ [المائدة : ٤٢]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ١٢]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التحريم : ٤]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾ [مريم : ٥]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٣٩]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ [يس : ٧١]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾ [الزخرف : ٧٧]

قال الله تبارك وتعالى:

---

(٤٩) أخرجه الطبراني « نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسمي الرجل حارث أو وليد أو حكم أو أبو الحكم أو أفلح أو نجيح أو يسار »في المعجم الكبير، الرقم/ ٩٩٩٢ (١٠ / ٧٣).

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [ص : ٢٠]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة : ٢٦٩]

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[المنافقون : ٨]

وقال رسول الله ﷺ:

«**أنا سيد ولد آدم**» رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[٥٠]

وقال ﷺ:

«**إن ابني هذا سيد**» يعني الحسن رضي الله تعالى عنه رواه البخاري عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه.[٥١]

وقال ﷺ:

«**الله ورسوله مولى من لا مولى له**»[٥٢] رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه عن أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه

وقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه «**لقد حكمت فيهم بحكم الله**»[٥٣] رواه مسلم عن عائشة وعن أبي سعيد الخدري والنسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم.

وفي نفس الحديث الشريف لما أمره ﷺ بأن يحكم قال له «**الله ورسوله أحق بالحكم**» رواه

---

(٥٠) أخرجه المسلم في سننه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، الرقم/ =

= ٦٠٧٩ (٧ / ٥٩)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب فى التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الرقم/ ٤٦٧٥ (٤ / ٣٥١)

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، الرقم / ٣٤٣٠ (٣ / ١٣٢٨)

(٥٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفرائض، باب ١٢ ما جاء في ميراث الخال، الرقم/ ٢١٠٣ (٤ / ٤٢١)، وابن ماجة في سننه كتاب الفرائض، باب ذوى الأرحام، الرقم/ ٢٧٣٧(٢ / ٩١٤)

(٥٣) أخرجه المسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، الرقم/ ١٧٦٨(٣ / ١٣٨٨)، والنسائي في سنن الكبرى، كتاب القضاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، باب إذا نزل قوم على حكم رجل فحكم فيهم وفي ذراريهم، الرقم/ ٥٩٣٨ (٣/ ٤٦٥)

الحافظ محمد بن عائذ في المغازي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما.[٥٤]

وقال ﷺ فيما يروي الطبراني في أوسطه. «**حكيم أمتي عويمر**».[٥٥]

وقال الأنصار الكرام له ﷺ «**يا رسول الله أنت والله الأعز العزيز**» رواه أبو بكر بن أبي شيبة أستاذ البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما.

وقال سيدنا عبد الله رضي الله تعالى عنه بن عبد الله بن أبي لأبيه «**إنك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز**»[٥٦] رواه الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ونحوه الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما.

ومن الصحابة من اسمه حكم أكثر من عشرين، ومن اسمه «حكيم»، يقارب عدده عشرة وأكثر من ستين اسمهم «خالد» وأكثر من مائة وعشرة اسمه «مالك» وبالنظر في هذه الوقائع وكثير من أمثالها يظهر ما قصده الشرع في مثل هذا النهي والقرينة الواضحة على هذا هي العلة التي أرشد إليها الحديث الشريف القائل«**لا ملك إلا الله**».

وظاهر أن الحصر من قبيل قوله «السيد هو الله، ومولاكم الله» وإلا فقد قال في القرآن العظيم نفسه:

﴿ **وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ** ﴾ [يوسف : ٤٣]

وقال تعالى:

﴿ **وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦ** ﴾ [يوسف : ٥٠]

وقال تعالى:

﴿ **إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً** ﴾ [النمل : ٣٤]

والإمام البخاري أيضًا أشار في صحيحه إلى هذا المعنى يقول تحت حديث «إنما الكرم قلب المؤمن»[٥٧].

وقد قال ﷺ «إنا المفلس الذي يفلس يوم القيامة» كقوله

---

(٥٤) المواهب اللدنية، غزوة بني قريظة،(١/ ٤٦٧)

(٥٥) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، كتاب الفضائل من قسم الأفعال وفيه عشرة أبواب، باب عويمر بن عامر الأنصاري أبو الدرداء رضي الله عنه ، الرقم/ ٣٣٥٠٨(١١ / ١١٣٥)، وعزاه إلى الطبراني.

(٥٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين، الرقم/ ٣٣١٥ (٥ / ٤١٧).

(٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (إنما الكرم قلب المؤمن) (٥ / ٢٢٨٦)

﴿ **إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا** ﴾ [النمل : ٣٤] كقوله «لا ملك إلا الله» فوصفه بانتهاء الملك ثم ذكر الملوك أيضًا قال ﴿ **إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا** ﴾.

الوهابية والخوارج إنما وقعوا في شرك الشرك والكفر، لما غفلوا عن هذه النكتة الجليلة بعينها، قالوا إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ** ﴾ [الأنعام : ٥٧] فكيف جعل علي «أبا موسى حكمًا» والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [الفاتحة : ٥] (قال الوهابية) فما بال المسلمين يستعينون بالأنبياء والأولياء

والله يقول: ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ** ﴾ [النمل : ٦٥] فكيف أقر أهل السنة للنبي ﷺ بالاطلاع على الغيوب وما أبصر العمى أن الله بنفسه يقول:

﴿ **فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا** ﴾ [النساء : ٣٥]

ويقول:

﴿ **وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٢]

ويقول:

﴿ **وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ** ﴾ [البقرة : ٤٥]

ويقول:

﴿ **إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ** ﴾ [الجن : ٢٧]

ويقول: ﴿ **يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ** ﴾ [آل عمران : ١٧٩]

ويقول:

﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ** ﴾ [هود : ٤٩]

ويقول:

﴿ **يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ** ﴾ **[البقرة : ٣]**

ويقول:

﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** ﴾ [البقرة : ٨٥]

كان هذا جملة معترضة ونظير هذا قصة تحريم الخمر، فقد نهى أولاً عن الانتباذ في النقير، والمزفت، والجرة، والحنتم، حتى لا يقع التساهل، ولما تقرر حرمتها واستحكمت النفرة منها في قلوب المسلمين، وتمكن التحفظ والحذر منها في القلوب قال ﷺ «**إن ظرفًا لا يحل شيئًا ولا**

يحرمه»[٥٨] وبالجملة هؤلاء الأكابر من الأئمة والعلماء والأولياء أطلقوا اللفظة «شهنشاه» نظرًا في المقصود ومن نظر في اللفظ منع الإطلاق كما نقله في التتارخانية ولكلا الفريقين وجهة موجهة ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا** ﴾ [البقرة : ١٤٨] هو موليها ونظير هذا وقعة صلاة الظهر أو العصر لما غزى ﷺ يهود بني قريظة نادى في الجيش «**من كان سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة وسار الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وحان العصر في الطريق فصاروا على ذلك فرقتين قال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها لأنه قال ﷺ قال لا تصلوا إلا إذا وصلتم هناك وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك إنما أراد العجلة ولم يرد تفويت الصلاة المكتوبة فبعضهم صلوا في الطريق ولحقوا والبعض لم يصل حتى أتوها عشاء وأخبر ﷺ بشأن الفريقين فلم يعنف واحدًا**» رواه الأئمة منهم الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما[٥٩] يقول العلماء فريق نظر في المقصود وآخر رأى اللفظ.

أقول: يعني أنه لم يكن العمل بمقتضى اللفظ خلاف المقصود بخلاف الجمود على الظاهر فإنه ابتعاد عن المقصود وإهمال للأحكام الشرعية وجعل للألفاظ كلمات لا معنى تحتها كما هو معهود من دأبهم، لذلك لم يلم واحدًا من الفريقين، هذا هو الشأن ههنا.

ثانيًا: ويمكن بيانه بأن المانعين نظروا إلى ظاهر النهي والأصل فيه التحريم ومن أطلق رأى أن اللفظ خلو من الشناعة بالكلية إرادة وإفادة فالنهي لمجرد التنزيه فلا ينافي الجواز وهذا كما قال ﷺ: «**لا يقل العبد ربي**»[٦٠].

وقال: «**لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربي**»[٦١].

وصرح العلماء بأن هذا النهي محض تنزيهي يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم تحت

---

(٥٨) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، كتاب الحج والعمرة وفيه ثلاثة أبواب ، الفرع الخامس في الأكل والإدخار منها، الرقم/ ١٢٢٠٢ (٥ / ١٥٩)

(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء، (١ / ٣٢١)، والمسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين، الرقم/ ١٧٧٠(٣ / ١٣٩١)

(٦٠) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، الرقم/ ٦٠١٢ (٧ / ٤٦)

(٦١) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، الرقم/ ٦٠١٤ (٧ / ٤٧)

هذا الحديث نفسه النهي للأدب وكراهة التنزيه لا للتحريم[٦٢]. شرح النووي على مسلم – (١٥ / ٦)

ويقول الإمام البخاري في صحيحه:

باب كراهة التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي قال الله تعالى:

﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ ﴾ [النور : ٣٢] وقال ﴿ عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا ﴾ [النحل : ٧٥] ﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف : ٤٢] أي عند سيدك.[٦٣]

يقول الإمام العيني في شرحه:

«ذكر هذا كله دليلاً لجواز أن يقول عبدي أو أمتي وأن النهي الذي ورد في الحديث عن قول الرجل عبدي وأمتي وعن قوله اسق ربك ونحوه للتنزيه لا للتحريم».[٦٤]

يقول الإمام القسطلاني في إرشاد الساري في شرح البخاري:

«فإن قلت قد قال تعالى اذكرني عند ربك وارجع إلى ربك أجيب بأنه ورد لبيان الجواز والنهي للأدب والتنزيه دون التحريم»[٦٥].

ثالثًا: يحكي مولانا الشاه عبد العزيز في «تحفة اثنا عشرية» إن الله عز وجل يقول في الزبور المقدس:

«امتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه وملك الأرض ورقاب الأمم»[٦٦].

وروى الإمام أحمد في مسنده وعبد الله بن أحمد في الزوائد على المسند والطحاوي في شرح

(٦٢) قوله النهي للأدب أقول لا يخفى أن الرب مطلق عن الإضافةيختص بالله سبحانه وتعالى فلا يطلق على غيره تعالى الرب مطلقًا عن الإضافة أما إطلاقه مضافًا إلى مظهر كقول الرجل رب البيت ورب المال فلا بأس به معنى أنه لا يحرم ولكن ينهى عنه للأدب فالنهي عند ذلك للتنزيه وعليه يحمل ما ورد في الكتاب والسنة من هذا القبيل وما ورد في المنع عن ذلك أما الأكلآن، حيث قد انقطع ما كان في سالف الزمان من قولهم ربي لغير الرحمن فلا تكاد تسمع أحدًا يقول لأحد غيره تعالى ربي ولا يتبادر الأذهان عند إطلاق هذا إلا إليه سبحانه وتعالى فلا إذن للعامة في أن يقول ربي وربك والناس عند عاداتهم ومراداتهم كمن حكم يختلف باختلاف الزمان والله تعالى أعلم. قال شيخنا المحدث الأزهري مد ظله العالي.

(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي = = وأمتي، (٢ / ٩٠٠)

(٦٤) عمدة القارى شرح صحيح البخارى، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق (١٣/ ١١٠)

(٦٥) ارشاد السارى كتاب العتق باب كراهية التطاول على الرقيق (٤/ ٣٣٤)

(٦٦) تحفة اثنا عشرية، باب ششم دربحث نبوت وايمان أنبياء عليهم الصلٰوة والسلام (صـ١٦٩).

معاني الآثار والبغوي وابن السكن وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن أبي خيثمة وأبو يعلى بطرق عديدة عن أعشى المازني رضي الله تعالى عنه أنه أتى النبي ﷺ يستغيث به أنشده قصيدة مطلعها:

«**يا مالك الناس وديان العرب**»(٦٧)

وقع في مسند أحمد وشرح معاني الآثار «**مالك الناس**» وفي زوائد المسند وبعض النسخ من الثلاثة التي تلي ما سبق.

«**يا مالك الناس وديان العرب**»

وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قضى حاجته بعد ما سمع شكواه وظاهر جدًا أنه يندرج في الناس والأمم السلاطين وغيرهم جميعًا. وإذا كان هو ﷺ مالكًا لجميع الناس، وملك سائر الناس، ومالكًا لرقاب جميع الأمم، فإنه مالك لجميع الملوك، وملك جميع السلاطين، ومالك لرقاب جميع الملوك.

ونسخة ملك الناس عين المدعى ومالك الناس أجل وأعظم من ذلك لأن الملك يكون حاكمًا على الناس ولا يكون مالكًا لرقابهم.

وهو ﷺ بحكم الآية والحديث الجليل مالك لرقاب جميع الملوك أيضا ولله الحمد.

اعترض الزمخشري المعتزلي في الكشاف تحت قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [هود : ٤٥] على إطلاق «أقضى القضاة» ورد عليه الإمام ابن المنير السني في الانتصاف بأنه جاء في الحديث «**أقضاكم علي**»(٦٨).

وبه يثبت الجواز يعني حيث أضيف الأقضى إلى الجميع وفيهم القضاة فيحصل من أقضاكم أقضى القضاة، وظاهر أن أقضاكم لا يساوي مالك الناس، وملك الناس، ومالك رقاب الأمم في العموم، لأنه مقصور بظاهره على المخاطب فبالأولى في العموم لأنه مقصور بظاهره على المخاطب فبالأولى يثبت بهذه الألفاظ الكريمة (جواز إطلاق) مالك الملوك ملك الملوك فمجئ هذا في الآية والحديث برهان ساطع على أن النهي على المنهج الذي منع عليه عن إطلاق المولى والسيد. والحال أنه أطلقهما القرآن والحديث ولله الحمد.

رابعًا: لئن ثبت حديث ههنا في النهي فالكلام المذكور كاف ووافٍ.

---

(٦٧) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما،(١١ / ٤٧٨)، و أبو يعلى في مسنده، حديث الأعشى المازني، الرقم/ ٦٨٧١ (١٢ / ٢٨٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار،كتاب الكراهة، باب رواية الشعر ، هل هي مكروهة أم لا؟ الرقم/ ٧٠١٥ (٤ / ٢٩٩)

(٦٨) فيض القدير – (١ / ٢١٩)

وههنا نصب عيني الساعة حديث رواه ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

«**أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول شاهان شاه فقال رسول الله ﷺ الله ملك الملوك**»(٦٩).

أما الحديث الصحيح الجليل عن أبي هريرة المخرج في الصحيحين وسنن أبي داود والجامع الترمذي «**أخنع الأسماء عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك**»(٧٠) فهو واجب التأويل لأن ذلك الشخص ليس اسمًا وهذه الرواية لفظها أخنع الأسماء أوله العلماء بوجهين:

أحدهما أنه أريد بالاسم الذات مجازًا يعني شر الرجال عند الله يوم القيامة هذا الاسم

والآخران في الخبر حذف مضاف والمعنى أن أخنع الأسماء عند الله يوم القيامة هذا الاسم ذكر التأويل الثاني في المصابيح وأشعة اللمعات والسراج المنير شرح الجامع الصغير.

وعلى الأول اقتصر الإمام القرطبي في المفهم والإمام النووي في المنهاج والعلامة المناوي في الحواشي للجامع الصغير وبه جزموا.

في فيض القدير نقلاً عن القرطبي.

المراد بالاسم المسمى بدليل رواية «**أغيظ رجل وأخبثه**»(٧١) وفي شرح مسلم للإمام النووي قالوا معناه أشد ذلاً وصغارًا يوم القيامة والمراد صاحب الاسم وتدل عليه الرواية الثانية أغيظ رجل وفي حواشي الحفني «أخنع الأسماء أي مسمى الأسماء بدليل قوله رجل لأنه المسمى لا الاسم»(٧٢).

وذكر التأويلين العلامة الطيبي في شرح المشكاة ثم العلامة القسطلاني في شرح البخاري ثم العلامة المناوي في فيض القدير ثم في التيسير (كلاهما شرحان له للجامع الصغير) ثم العلامة طاهر في مجمع البحار والعلامة علي القاري في المرقاة شرح المشكاة.

وأشار في الطيبي ثم في إرشاد الساري ثم في فيض القدير إلى أن التأويل الأول أبلغ. حيث

---

(٦٩) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، كتاب النكاح، باب محظورات الأسماء، الرقم/ ٤٥٩٩٢ (١٦ / ٨٣٣)

(٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، الرقم/ ٥٨٥٣ (٥ / ٢٢٩٢)، والمسلم في صحيحه، كتاب الأدب ، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، الرقم/ ٢١٤٣(٣/ ١٦٨٨)، وأبوداود في سننه، كتاب الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح، الرقم/ ٤٩٦١(٢ / ٧٠٨)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب ، باب ما يكره من الأسماء، الرقم/ ٢٨٣٧(٥ / ١٣٤)

(٧١) فيض القدير – (١ / ٢١٩) والنووى في شرح على مسلم ، الأدب ، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، (١٤ / ١٢١)

(٧٢) حواشى الحفنى على الجامع الصغير مع السراج(١/ ٦٨)

قال «أعني الطيبي يمكن أن يراد بالاسم المسمى أي أخنع الرجال كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] وفيه مبالغة لأنه إذا قدس اسمه عما لا يليق بذاته فذاته بالتقديس أولى وإذا كان الاسم محكومًا عليه بالصغار والهوان فكيف المسمى به»[٧٣]. نقله في فيض القدير ونحوه في الإرشاد.

صرح في المرقاة بأن هذا التأويل هو الأحسن.

حيث قال بعد نقله «نحو ما مر عن الفيض ومثل ما في الإرشاد ما نصه وهذا التأويل أبلغ وأولى لأنه موافق لرواية أغيظ رجل»[٧٤].

بل على التأويل الآخر يصدق أفعل التفضيل على الغير لأن، التسمي بالله أو الرحمن أشر وأخبث من التسمي بملك الأملاك قيل في أبي العتاهية إنه كانت له ابنتان سمى إحداهما الله والأخرى الرحمن والعياذ بالله تعالى ويذكر أنه تاب فيها بعد. في فيض القدير للعلامة المناوي.

«من العجائب التي لات خطر بالبال ما نقله ابن بزيزة عن بعض شيوخه أن أبا العتاهية كانت له ابنتان تسمى إحداهما الله والأخرى الرحمن وهذا من عظيم القبائح وقيل إنه تاب»[٧٥].

والقاطع لكل قول إنه أي مفسر للحديث من الحديث نفسه. نفس هذا الحديث ورد في صحيح مسلم بطريق آخر هكذا. «أغيظ رجل على الله[٧٦] يوم القيامة وأخبثه، وأبغضه رجل، كان

---

(٧٣) شرح الطيبى على مشكوٰة المصابيح، كتاب الأدب، باب الأسماء، (٩/ ٦٨)

(٧٤) مرقاة المفاتيح، كتاب الأدب، باب الأسماء (٨/ ٥١٦)

(٧٥) فيض القدير – (١ / ٢١٩)

(٧٦) تبعنا فيه الشراح وقد اضطربوا في تأويل قوله ﷺ أغيظ رجل على الله اضطرابًا كثيرًا وحاملهم عليه أن ظاهرًا للغيظ يكون أشد تغيظًا على الله فيكون الغيظ صادرًا منه ومتعلقًا به تعالى وهو خلاف لعل المقصود فإن المراد بيان شدة غضب الله تعالى عليه وهذا معنى ما قال الطيبي أن على ههنا ليست بصلة الأغيظ كما يقال اغتاظ على صاحبه وتغيظ عليه لأن المعنى يأباه كما لا يخفى ثم أخذ في التأويل فقال ولكن بيان كما لم قيل أغيظ رجل قيل على من قيل على الله.

وأنت تعلم أنه لم يأت بشيء وإنما جعله صلة الأغيظ كما كان وقال القاضي الإمام اسم تفضيل بني لمفعول.

أقول: وأنت تعلم أنه خلاف الأصل ثم بهذا التأويل، لما صار الغيظ مضافًا إلى الله تعالى وهو لحال منه لأنه غضب العاجز عن الانتقام كما في المرقاة احتاجوا إلى تأويله بأنه مجاز عن عقوبته كما في النهاية والطيبي المرقاة. ثم بعد هذا الكل لم يتضح كلمة على فالتجأ القارئ إلى أنه على حذف مضاف أي بناء على حكمه تعالى.

أقول ولا يخفى عليك ما فيه من البعد الشديد وبالجملة رجع الكلام على تأويلهم إلى أن أشد الناس مغضوبية بناء على حكم الله تعالى.

وأنا أقول وبالله التوفيق إن جعلنا أغيظ وهو غضب العاجز صادرًا عن الرجل وعلى صلة له تخلصنا عن ذلك كله ولا نسلم إباء المعنى فإن المجرم المعذب الكافر بعظمة الملك ونعمة لابد له من التغيظ على الملك عند حلول نقمته به

يسمى «ملك الأملاك» لا ملك إلا الله»[٧٧].

وبالجملة فالحديث يحكم بأن المسمى بهذا الاسم في غضب الله وعذابه أشد من جميع من سواه قال الإمام القاضي عياض «أي أكبر من يغضب عليه»[٧٨] قال العلامة الطيبي يعذب أشد العذاب. نقلهما (أي القولين عن القاضي عياض والطيبي) في المرقاة[٧٩] ولا شك أنه لا يكون الغضب وأشد العذاب إلا على الكافر.

ولا يجوز أن يكون التسمي بملك الأملاك كفرًا بالإجماع، ما لم يرد الاستغراق الحقيقي فتأتي من الحديث أن أشد الناس عذابًا لغضب رب الأرباب رجل تسمى بملك الأملاك ادعاء للألوهية وهذا حق قطعًا ولا علاقة له بما نحن فيه. كما لا يخفى.

خامسًا: أما تنزلاً عن معنى الحقيقة هذا الذي ادعى فيه المتسمي بذلك الاسم الصفة الخاصة برب العزة لنفسه لا محالة بل ادعى منزلة أفضل من الألوهية فهو مستحق قطعًا لأشد العذاب الأبدي.

فقد قال العلماء أن الوجه في النهي عن هذا أنه يظهر من هذا الاسم التكبر.

وفي الطيبي شرح المشكاة.

«المالك الحقيقي ليس إلا هو ومالكية الغير مستردة إلى مالك الملوك فمن تسمى بذلك الاسم نازع الله سبحانه في رداء كبريائه واستنكف أن يكون عبده لأن وصف المالكية مختص بالله تعالى لا يتجاوزه والمملوكية بالعبد لا يتجاوز فمن تعدى طوره فله في الدنيا الخزي والعار في الآخرة والإلقاء في النار»[٨٠].

وكلما كان أشد عذابًا كان أشد تغيظًا، والتهابًا فكان كناية عن أنه أشد الناس عذابًا وناسب ذكره بهذا الوجه إشارة إلى كونه متكبرًا على ربه منازعًا له في كبريائه فإذا أحس من العذاب جعل يتغيظ على من لا يقدر عليه ولا يستطيع الفرار منه وقد كان يزعم مساواة له في العظمة والاقتدار فمن يقدر قدر تغيظه إلا الواحد القهار والعياذ بالله العزيز الغفار والله سبحانه وتعالى أعلم. الإمام أحمد رضا رضي الله عنه.

كذا هنا وحق العبارة أن يقال ظاهر قوله أغيظ رجل. العلامة الأزهري غفرله.

(٧٧) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الأدب ، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، الرقم/ ٢١٤٣ (٣ / ١٦٨٨)

(٧٨) مرقاة المفاتيح بحوالة القاضي، كتاب الأدب، باب الأسامي، الرقم/ ٤٧٥٥(٨/ ٥١٦)

(٧٩) مرقاة المفاتيح بحوالة الطيبي، كتاب الأدب، باب الأسامي، (٨/ ٥١٧)

(٨٠) شرح الطيبي على المشكاة، كتاب الأدب، باب الأسامي، الرقم/ ٤٧٥٥(٩/ ٧٥)

وفي المرقاة:

«الملك الحقيقي ليس إلا هو ومالكية غيره مستعارة فمن سمي بهذا الاسم نازع الله برداء كبريائه، ولما استنكف أن يكون عبدًا لله جعل له الخزي على رؤوس الأشهاد»[٨١].

وفي التيسير شرح الجامع الصغير:

«لا مالك لجميع الخلائق إلا الله ومالكية الغير مستردة إلى «ملك الملوك» فمن تسمى بذلك نازع الله في رداء كبريائه واستنكف أن يكون عبدًا لله»[٨٢].

وهكذا بعينه في السراج المنير.

«من قوله فمن تسمى بذلك» الخ[٨٣].

وفي إرشاد الساري:

«المالك الحقيقي ليس إلا هو مثل ما مر عن الطيبي إلى قوله استنكف أن يكون عبدًا لله وزاد فيكون له الخزي والنكال»[٨٤].

محصل هذه العبارات كلها أن النهي معلول، بأن المرء تكبر، واستنكف أن يكون عبدًا لله إن حملت هذه الكلمات على الحقيقة فالوجه هو الذي سبق، أن الحديث إنما ورد فيمن ادعى المالكية الحقيقية الأصلية، أعني الألوهية، وأبى أن يكون عبدًا، وإلا فلا محالة على الأقل أنهم يعللون المنع بالتكبر، إذن فالمنع من أن يدعو المرء نفسه بملك الملوك، حيث عظيم نفسه واستكبر وغيره لو أكرم معظمًا في الدين، واعترف له بالفضل من الله تعالى، فما علاقة هذا بالتكبر على هذا، يعود الحديث إلى هذا الطريق من منع السيد، أن يقول لغلامه عبدي مع أنه وقع في القرآن والحديث وأقوال جميع علماء الأمة.

قال الله تعالى:

﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ﴾ [النور : ٣٢]

وقال ﷺ:

«ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة»[٨٥].

---

(٨١) مرقاة المفاتيح، كتاب الأدب، باب الأسامي، الرقم/ ٤٧٥٥(٨/ ٥١٥)

(٨٢) التيسير شرح الجامع الصغير، الرقم/ ٣٠٣، أخنع الأسماء عند الله(١/ ٥١،٥٢)

(٨٣) السراج المنير شرح الجامع الصغير، الرقم/ ٣٠٣، أخنع الأسماء عند الله(١/ ٦٨)

(٨٤) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب البغض الأسماء (٩ / ١١٧،١٨)

(٨٥) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه، الرقم/ ٩٨٢ (٢ / ٦٧٥)

وتحقيق هذه المسألة في فتاوى الفقير على وجه أتم يقول الإمام القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري قال في المصابيح الجامع ساق المؤلف في الباب قوله تعالى ﴿ **وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ** ﴾ [النور : ٣٢] وقوله ﷺ «**قوموا إلى سيدكم**»(٨٦) تنبيهًا على أن النهي إنم جاء متوجهًا على جانب السيد، إذ هو في مظنة الاستطالة، فإن قول الغير هذا عبد زيد وهذه أمة خالد جائز، لأنه يقوله إخبارًا وتعريفًا وليس في مظنة الاستطالة، والآية والحديث مما يؤيد هذا الفرق(٨٧).

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

«المعنى في ذلك كله راجع إلى البراءة من الكبر»(٨٨).

وفي شرح السنة للإمام البغوي وعنه في المرقاة شرح المشكاة.

«معنى هذا راجع إلى البراءة من الكبر والتزام الذل والخضوع»(٨٩).

وحاصل كل هذه العبارات أن السائر ما ذكر من المنع للتحرز عن الاستطالة، وأنه قد يتأتى في أن يمسي المرء نفسه بهذا وأي محل للاستطالة في ماذا قال لغيره ثم الحكم يدور حقيقة على النية في ما إذا قال لنفسه فلو كان على وجه الاستعلاء والتكبر حرم قطعًا، وإلا فلا «**فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

يقول الإمام النووي ثم الإمام العيني في شرح البخاري:

«المراد بالنهي من استعمله على جهة التعاظم لا من مراده التعريف»(٩٠).

وفي المرقاة:

«ولذا قيل في كراهة هذه الأسماء هو أن يقول ذلك على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه وإلا فقد جاء به القرآن قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ** ﴾ [النور:٣٢] وقال: ﴿ **ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ** ﴾ [يوسف:٤٢]»(٩١).

وفي أشعة اللمعات:

---

(٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، الرقم/ ٢٨٧٨ (٣ / ١١٠٧)

(٨٧) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، كتاب العتق، باب الكراهية التطاول على الرقيق (٤/ ٣٢٤)

(٨٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب العتق، باب الكراهية التطاول على الرقيق (١٣/ ١١٠)

(٨٩) أخرجه البغوي في شرح السنة ، باب يقول العبد بمالكه، الرقم/ ٣٣٨١، (١٢/ ٣٥١)

(٩٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب العتق، باب الكراهية التطاول على الرقيق (١٣/ ١١٣)

(٩١) مرقاة المفاتيح، كتاب الأدب، الرقم/ ٤٧٦٠(٨/ ٥٢٠)

«وگفتہ اند کہ منع ونہی ازا طلاق عبد واٰمۃ برتقدیرے است کہ بروجہ تطاؤل وتحقیر تصغیر باشد والا اطلاق عبداٰمۃ درقراٰن و احادیث آمده»[٩٢].

يعني قال العلماء إن المنع والنهي عن إطلاق العبد والأمة في ما إذا كان على وجه التطاول والتحقير والتصغير وإلا فقد جاء إطلاق العبد والأمة في القرآن والأحاديث.

ونظير ثان قول المرء لنفسه عالم فإنه حرام على سبيل التفاخر وإلا فمباح.

في الحديث:

«**من قال أنا عالم فهو جاهل**» رواه الطبراني في الأوسط[٩٣]

مع أنه قال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿**إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾

[يوسف: ٥٥]

ونظير ثالث إسبال الإزار أي طرفه مسترخيًا أسفل من الكعبين ولاسيما إرخاءه إلى الأرض فماذا ورد فيه من الوعيد الشديد حتى قال ﷺ:

«**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل إزاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[٩٤].رواه الستة إلا البخاري عن أبي ذر الغفاري عليه رضوان الباري.

قال الصديق الأكبر إن إزاري يسترخى إلا أن أتعاهده قال النبي ﷺ: «أنت لست ممن يفعله خيلاء»[٩٥]. رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

سادسًا[٩٦]: إنما المنع في الحديث عن التسمي، وهناك بون بعيد بين وصف أحد بشيء وبين

---

(٩٢) أشعة اللمعات، كتاب الأدب، باب الأسامي، (٤/ ٧٤)

(٩٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، الرقم/ ٦٨٤٦ (٧/ ٥٩)

(٩٤) أخرجه ابن ماجة « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) فقلت من هم يا رسول الله فقد خابوا وخسروا قال (المسبل إزاره والمنان عطاءه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب »(٩٤). في سننه ، كتاب التجارة، باب ما جاء في كراهية الأيمان في =

= الشراء والبيع،الرقم/ ٢٢٠٨ (٢ / ٧٤٤)، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطى، الرقم/ ٢٥٦٣ (٥ / ٨١)، والمسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة، الرقم/ ١٠٦ (١ / ١٠٢)

(٩٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس ،باب من جر إزاره من غير خيلاء، الرقم/ ٥٤٤٧ (٥ / ٢١٨١)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، كتاب إسبال الإزار، ٥٣٣٥ (٨ / ٢٠٨)

(٩٦) الوجوه الخمسة الأول عامة وهذا خاص بغير التسمية.الإمام أحمد رضا رضي الله عنه.

التسمية، ألا ترى أنه ورد المنع في الأحاديث عن التسمية «بعزيز»، و«حكم»، و«حكيم»، وقد وصف العباد بالعزة، والحكم، والحكمة في القرآن والحديث، تقدم الاستشهاد على ذلك وأيضًا نظير هذا حابس الفيل، وسائق البقرات، فإنه يحرم أن يسمي الرب عز وجل بهذين الاسمين، وقد ورد الوصف لما بركت في الحديبية القصواء، وقال الناس خلعت القصواء، قال رسول الله ﷺ ما خلعت القصواء، وما ذلك لها بخلق «**ولكن حبسها حابس الفيل**»[٩٧] أي الذي أقعد فيل أبرهة ومنعه من الإغارة على الكعبة المعظمة (هو الله عز جلاله).

في الزرقاني على المواهب عن العلامة ابن المنير:

«يجوز إطلاق ذلك في حق الله تعالى فيقال حبسها الله حابس الفيل وإنما الذي يمكن أن يمنع تسميته سبحانه حابس الفيل ونحوه الخ قال الزرقاني وهو مبني على الصحيح من أن الأسماء توقيفية»[٩٨].

وقال سيدنا بحير الطائي رضي الله تعالى عنه في قصة أكيدر ملك دومة الجندل:

تبـــارك ســـائق البقـــرات أني
رأيـــت الله يهـــدي كـــل هـــاد[٩٩]

واستحسن ﷺ كلامه وقال لا يغضض الله فاك عاش تسعين سنة ولم يتحرك له سن رواه ابن السكن وأبو نعيم وابن منده[١٠٠].

هذا هو تمام الكلام الذي قدمه الفقير[١٠١] من أكابر المتقدمين والمتأخرين من أئمة الدين، والفقهاء المعتمدين، والعرفاء الكاملين، وعسى أن يكون لديهم جواب أحسن من هذا.

سابعًا: هب بغض النظر عن ذلك كله أنه ثبت الطعن وعدم الجواب فشطر بيت الفقير[١٠٢] (شنہشاہ کا روضہ دیکھو) بعد ليس على ذلك النهج فإن هؤلاء الأئمة العلماء قالوا قطعًا لغير الله، «شهنشاه» و«قاضي القضاة» ولم يقولوا لعالم أو ولي حتى إنهم لم يقولوا ذلك للنبي ﷺ بل قالوا لحكام الدنيا، وذلك الشطر لم يتعين في ذلك المعنى.

---

(٩٧) المواهب اللدنية (١/ ٤٩١)

(٩٨) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٢/ ١٨٤)

(٩٩) أخرجه أبو نعيم في الدلائل النبوة،ذكر ماكان غزوة تبوك (٢/ ١٩٢)

(١٠٠) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بحوالة ابن منده وابن سكن (٣/ ٧٨)

(١٠١) المراد منه الشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري رضى الله عنه.

(١٠٢) المراد منه الشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري رضى الله عنه.

نحن نسأل أيختص «شهنشاه» بالله عز وجل أم لا إن لم يختص فمنشأ الشبهة رأسًا زائل، وإن اختص فلماذا وتحمل الخاص بالله على غير الله، وكيف لا تريد الله «بشهنشاه» فإن الروضة ليست بمعنى القبر.

قال الله تعالى: ﴿ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم : ١٥] وإطلاقه على القبر تشبيه بليغ كقولهم رأيت أسدًا يرمي، وقال في الحديث: لقبر المؤمن«**روضة من رياض الجنة**»[١٠٣] فمعنى روضة «شهنشاه» روضة الله أي بأس في هذا إذا أضاف في القرآن جميع أرض المدينة إلى الله عز وجل قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾ [النساء : ٩٧] فما الحرج في أن يقال للروضة المنورة بخصوصها الروضة الإلهية (لا حرج في ذلك) ولله الحمد.

إذ قد أثبت الفقير[١٠٤] بالآية والحديث إن حبيبنا ﷺ «مالك الناس»، و«ملك الناس»، و«مالك الأرض»، و«مالك رقاب الأمم»، فلا حاجة مع كل ذلك إلى الإصرار على اللفظ، ولا لإنكار رواية الخلاف، فإنه قول لبعض المتأخرين، ومن علمائنا ومراعاة لذلك قل بدلاً من «شهنشاه»، «شه طيبة»فإنه شاه طيبة أي «ملك طيبة» و«شاه كل الأرض» و«شاه جميع الأولين والآخرين» ويدخل فيهم «الملوك والسلاطين» من ذا ملكًا كان أو من الرعية يسعه أن يخرج رأسه من دائرة ملك محمد رسول الله ﷺ.

الجواب على السؤال الآخر

إن الله هو مقلب القلوب حقيقة، له الاستيلاء حقيقة، ليس على القلوب فقط بل على كل ذرة ذرة من العالم، ولكن قدرته لا تحد، والباب الرحب من عطائه لا يسد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٠] ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٠] وهو يقول على الإطلاق ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ [الحشر : ٦] هذا القول يشمل الأجسام والأبصار والقلوب جميعًا، له أن يسلط أحباءه على أطراف من شاء، وعلى (الأيدي والأرجل) عين من شاء، وأذن من شاء، وعلى القلب ووعي من شاء، لا نقص في قدرته، ولا ضيق، في عطائه، عما يلقي الملائكة في القلوب خيرًا، وعزائم حسنة، ألا يصرفون عن خواطر سيئة، أجل كل ذلك بإذن الله يفعلون، فما معنى التصرف في القلوب قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ

---

(١٠٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، الرقم/ ٢٤٦٠ (٤ / ٦٣٩)

(١٠٤) المراد منه الشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري رضي الله عنه.

ءَامَنُواْ﴾ [الأنفال : ١٢] جاء في السيرة لابن إسحاق وابن هشام مر رسول الله ﷺ في مسيره إلى بني قريظة بنفر فقال: هل مر بكم أحد قالوا نعم، دحية الكلبي[(١٠٥)] مر على بغلة بيضاء قال « **ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم** »[(١٠٦)]. روى الإمام البيهقي عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **إذا جلس القاضى فى مجلسه هبط عليه ملكان يسددانه ويوفقانه ويرشدانه ما لم يجر فإذا جار عرجا وتركاه**[(١٠٧)].

والديلمي في مسند الفردوس عن الصديق الأكبر وأبي هريرة كليهما أن سيد العالمين ﷺ قال: «**لو لم أبعث فيكم لبعث عمر أيد الله عمر بملكين يؤفقانه ويسددانه فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صوابًا**»[(١٠٨)]. الملائكة لهم المثل الأعلى مكن الله سبحانه وتعالى الشياطين من التصرف في قلوب العوام ولم يستثن إلا الصفوة من عباده حيث يقول: **﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾** [الحجر : ٤٢]

قال الله تعالى: **﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾** [الناس : ٥ ، ٦] وقال الله تعالى: **﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾** [الأنعام : ١١٢]

روى البخاري ومسلم وأبو داود مثل حديث أحمد عن أنس بن مالك ومثل حديث ابن ماجه عن أم حفصة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**»[(١٠٩)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ: «**إذا نودي للصلاة أدبر**

---

(١٠٥) وقع في النسخة التي ترجمنا عنها دحية بن الخليفة وفي السيرة الحلبية التي عزا إليها دحية الكلبي فلعله تصحيف. العلامة الأزهري غفر له.

(١٠٦) سيرة ابن هشام – (٢ / ٢٣٤)

(١٠٧) أخرجه البيهقي «إذا جلس القاضى فى مكانه هبط عليه ملكان يسددانه ويوفقانه ويرشدانه ما لم يجر فإذا جار عرجا وتركاه» في سنن الكبرى، كتاب آداب القاضى ،باب فضل من ابتلى بشىء من الأعمال، الرقم/ ٢٠٦٦١ (١٠ / ٨٨)

(١٠٨) أخرجه الديلمي في المسند الفروس، الرقم/ ٥١٢٧،(٣/ ٣٧٢)

(١٠٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، الرقم/ ١٩٣٣ (٢ / ٧١٧)، والمسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجته،الرقم/ ٢١٧٤(٤ / ١٧١٢)، وأبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، الرقم/ ٤٧١٩(٢ / ٦٤٣)، وابن ماجة في سننه، كتاب الصيام، باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد، الرقم/ ١٧٧٩ (١ / ٥٦٦)

الشيطان وله ضراط حتىٰ لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتىٰ إذا ثوب بالصلاة أدبر حتىٰ إذا قضي التثويب أقبل حتىٰ يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتىٰ يظل الرجل لا يدري كم صلىٰ»[١١٠].

وروى الإمام أبو بكر بن أبي الدنيا في مكائد الشيطان والإمام الأجل الترمذي في نوادر الأصول بسند حسن وأبو يعلى في المسند وابن شاهين في الترغيب والبيهقي في شعب الإيمان، عن أنس رضي الله تعالى عنه يقول رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان واضع خطمه علىٰ قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس**»[١١١].

لمة الشيطان ولمة الملك كلتاهما مشهورتان وفي الأحاديث مذكورتان فما محل الإنكار إلا إعطاء التصرف في القلوب للأولياء الكرام، العلامة السلجماسي في الإبريز.

يروى عن شيخه سيدي عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن العامة الذين يستعينون في حوائجهم بالأولياء الكرام، لا بالله صرفهم الأولياء نحوهم، لأن الدعاء يحتمل نيل المطلوب، وعدمه والعامة لا يطلعون على الحكم في عدم نيل المراد، فلو أخلصوا السؤال بالكلية لله تعالى ثم لم يروا المراد يحصل، يحتمل أن يجحدوا بوجود الله من أجل ذلك صرف الأولياء قلوبهم إلى أنفسهم، لأنه حينئذ إن وسوس إليهم عدم الاعتقاد فإنما يحصل بالنسبة إلى ذلك الولي الذي استمد به في هذا الحال يبقى الإيمان سالمًا.

الحديث الأول: واسمع المزيد يقول مولانا علي القاري عليه رحمة الباري في الكتاب المستطاب «نزهة الخاطر الفاتر» في ترجمة سيدي الشريف عبد القادر رضي الله تعالى عنه. روى الشيخ الجليل أبو صالح المغربي رحمه الله تعالى أنه قال قال لي سيدي الشيخ شعيب أبو مدين قدس سره يا أبا صالح سافر إلى بغداد وآت الشيخ محيي الدين عبد القادر ليعلمك الفقر فسافرت إلى بغداد، فلما رأيته رأيت رجلاً ما رأيت أكثر هيبة منه (فساق الحديث إلى آخره إلى أن قال) قلت: يا سيدي أريد أن تمدني منك بهذا الوصف فنظر نظرة فتفرقت عن قلبي جواذب الإرادة، كما يتفرق الظلام بهجوم النهار، وأنا الآن أنفق من تلك النظرة.

---

(١١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، الرقم/ ٥٨٣ (١ / ٢٢٠)، والمسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، الرقم/ ٣٨٩(١ / ٢٩١)

(١١١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، الرقم/ ٤٣٠١ (٧ / ٢٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان، الرقم/ ٥٣٦(٢ / ٧٤).

أرأيت أي استيلاء على الخاطر فوق هذا حيث نقى قلبه عن جميع الخواطر لا لذلك الحين فقط بل للأبد.

جلالة الشأن الإمام الأجل «بهجة الأسرار» ومكانة الكتاب من الصحة.

الفائدة: روى هذا الحديث الجليل حضرة الإمام الأجل سيد العلماء، شيخ القراء، عمدة العرفاء، نور الملة والدين أبو الحسن علي بن يوسف ابن جرير اللخمي الشطنوفي قدس سره العزيز وهو مريد سيدنا الغوث الأعظم بواسطتين، وأستاذ الإمام، جليل الشأن، شيخ القراء شمس الدين محمدبن محمد بن محمد بن الجزري صاحب «الحصن الحصين» مجلسه الإمام الذهبي صاحب «ميزان الاعتدال» وأثنى عليه في طبقات القراء، وكتب في حقه الإمام الأوحد «حيث قال علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الإمام الأوحد المقري نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية»(١١٢).

وذكره الإمام الأجل العارف بالله سيدي عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي اليمني رحمه الله تعالى في «مرآة الجنان» بمناقب جليلة كما يلي، روى الشيخ الإمام «الفقيه العالم المقري أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه بسنده الخ»(١١٣).

وقال الإمام الأجل شمس الملة والدين أبو الخير ابن الجزري مصنف «الحصن الحصين» في نهاية الدراسات في أسماء الرجال القراءات – «علي بن يوسف بن جرير بن فضل بن معضاد نور الدين أبو الحسن اللخمي الشطنوفي الشافعي الأستاذ المحقق البارع شيخ الديار المصرية ولد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة، وتصدر للأقراء بالجامع الأزهر من القاهرة، وتكاثر عليه الناس لأجل الفوائد، والتحقيق وبلغني أنه عمل على الشاطبية شرحًا، فلو كان ظهر لكان من أجود شروحها، توفي يوم السبت أوان الظهر ودفن يوم الأحد والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبع مائة رحمه الله تعالى»(١١٤).

والإمام الأجل جلال الملة والدين السيوطي في «حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة» علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الإمام الأوحد نور الدين أبو الحسن شيخ القراء بالديار

(١١٢) زبدة الآثار بحوالة طبقات المقرئين صـ٣.

(١١٣) مرآةالجنان وعبرة اليقظان فى معرفة مايعتبر من حوادث الزمان،صـ٦٧٣.

(١١٤) زبدة الآثار بحوالة نهاية الدرايات في أسماء الرجال والقرات، صـ٥.

المصرية تصدر للإقراء بالجامع الأزهر وتكاثر عليه الطلبة.

وأيضًا ذكره الإمام السيوطي في كتابه بغية الوعاة وقال فيه له اليد الطولى في علم التفسير.

وذكر الشيخ المحقق مولانا عبد الحق المحدث الدهلوي في كتابه «زبدة الأسرار» فضائله العالية كما يلي. «بهجة الأسرار» من تصنيف الشيخ الإمام الأجل الفقيه العالم المقري الأوحد البارع نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشافعي اللخمي وبينه وبين الشيخ رضي الله تعالى عنه واسطتان وهو داخل في بشارة قوله رضي الله عنه: «**طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رآني**»(١١٥).

هذا الإمام الأجل الذي امتدح أكابر الأئمة إمامته، وعظمته، وجلالة شأنه، بمثل ما ذكر روى الحديث في كتابه المستطاب «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار» الكتاب الذي استند به الإمام الأجل اليافعي وغيره من الأكابر واقترأ هذا الكتاب شمس الملة والدين أبو الخير ابن الجزري مصنف «الحصن الحصين» على الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي الدشطوطي وحصل إسناده كإسناد الحديث وصرح العلامة عمر بن عبد الوهاب الحلبي باعتماد رواياته وقال الشيخ المحقق المحدث الدهلوي في كتابه «زبدة الآثار».

كتاب «بهجة الأسرار» هذا كتاب عظيم شريف مشهور وصرح في «زبدة الأسرار» بصحة رواياته، روى الحديث بسند صحيح كما يلي، حدثنا الفقيه أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج بن يعلى الفاسي المالكي المحدث بالقاهرة سنة ٦٧١هـ.

قال أخبرنا جدي حجاج بفاس سنة ٦٣٣هـ قال حججت مع الشيخ أبي محمد صالح بن ويرجان الدكالي رضي الله تعالى عنه سنة ٥٨٨هـ فلما كنا بعرفات وألقينا بها الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود المعروف بالبزار فتسالما وجلسا يتذكران أيام الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه فقال الشيخ أبو محمد قال لي سيدي الشيخ أبو مدين رضي الله تعالى عنه يا صالح سافر إليه بغداد الحديث(١١٦).

<u>تنبيه:</u> من هنا علم أن اسم هذا الشيخ صالح وكنيته أبو محمد وما وقع في «نزهة الخاطر» من أن اسمه صالح سهو.

<u>الحديث الثاني:</u> واسمع أيضًا وفي هذا الحديث الجليل نفسه أنه لما فرغ الشيخ صالح من رواته

---

(١١٥) زبدة الأسرار، خطبة الكتاب، صـ٥.

(١١٦) بهجة الأسرار، ذكر فصول من كلامه مرصعا بشيئ ..صـ٥٢.

لهذا الحديث قال له الشيخ السيد عمر بزار «وأنا أيضًا كنت جالسًا بين يديه في خلوته فضرب بيده في صدري فأشرق في قلبي نور على قدر دائرة الشمس ووجدت الحق من وقتي وأنا إلى الآن في زيادة من ذلك النور»(١١٧).

الحديث الثالث: واسمع أيضًا روى الإمام الممدوح في نفس «بهجة الأسرار» هذا بهذا الطريق، حدثنا أبو الفتوح محمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل التيمي البكري البغدادي، قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو جعفر محمد بن أبي القاسم العلوي، قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الخير بشر بن محفوظ ببغداد بمنزله الحديث.

كنت أنا وإثنا عشر رجلاً (أسمائهم مذكورة في الحديث مفصلاً) كلهم حاضرين عند شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه بمدرسته فقال ليطلب كل منكم حاجة أعطيها له (فطلب منهم «عشرة رجال حوائجهم التي تتعلق بالعلم والمعرفة»، و«ثلاثة رجال قالوا أحدهم أريد فياته الوزارة»، و«الثاني أريد أن أكون أستاذًا لدار»، و«الثالث أريد أن أكون حاجب الباب العزيز») فقال الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه كلا نمد هؤلاء، وهؤلاء من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظورًا، قال أبو الخير فوالله لقد نالوا كلهم ما طلبوا.

وكنت أردت أن يحصل لي معرفة يتأتى لي بها تمييز بين الواردات القلبية فأعرف أن هذا الوارد من الله تعالى وهذا ليس بذاك.

ويقول بعد ما فرغ من تفصيله حصول المراد لآخر وأما أنه فإن الشيخ رضي الله تعالى عنه وضع يديه على صدري، وأنا جالس بين يديه في مجلسه، ذلك فوجدت في الوقت العاجل نورًا في صدري، وأنا إلى الآن أفرق به بين موارد الحق والباطل، وأميزه به بين أحوال الهدى والضلال، وكنت قبل ذلك شديد القلق لالتباسها علي(١١٨).

الحديث الرابع: وأيضًا في نفس هذا الكتاب روى الإمام الممدوح بهذا السند العالي،أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي عمر القرشي وأبو محمد سالم بن علي الدمياطي قال أخبرنا الشيخ العالم الرباني شهاب الدين عمر السهروردي قال اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتبًا، وصرت فيه فقيهًا، وكان عمي يزجرني عنه، ولا أزدجر، فأتى يومًا، وأنا معه إلى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه، فقال لي يا عمر وها نحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله عز وجل، فانظر

---

(١١٧) بهجة الأسرار، ذكر فصول من كلامه مرصعا بشيئ ..صـ٥٣.

(١١٨) بهجة الأسرار (ص٣٠ – ٣١) العلامة الأزهري غفرله.

كيف تكون بين يديه لتنال بركات رؤيته، فلما جلسنا إليه، قال له عمي يا سيدي هذا ابن أخي عمر مشتغل بعلم الكلام، وقد نهيته، فلم ينته، فقال لي يا عمر أي كتاب حفظته فيه، قلت الكتاب الفلاني، والكتاب الفلاني، فأمر يديه على صدري فوالله ما نزعها، وأنا أحفظ من تلك الكتب لفظة، وأنساني الله جميع مسائلها، ولكن وقر الله تعالى صدري العلم اللدني في الوقت العاجل فقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة وقال لي يا عمر أنت آخر المشهورين بالعراق، قال وكان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه «سلطان الطريق» و«المتصرف في الوجود على التحقيق».

ثم روى الإمام المذكور عن الشيخ نجم الدين تفليسي رحمه الله تعالى.

يقول جلست في خلوة عند شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد السهروردي ببغداد أربعين يومًا فشهدت في الواقعة في اليوم الأربعين الشيخ شهاب الدين على جبل عال وعنده جواهر كثيرة، وتحت الجبل خلق كثير، وبيده صاع يملؤه من تلك الجواهر ويبثها على الناس فيبتدرون إليها، وكلما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين فخرجت من الخلوة في آخر يومي من ذلك،وأتيته لأخبره بما شاهدت فقال لي قبل أن أخبره الذي رأيته حق، وأمثاله معه، وهو من مادة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه لي مما عوضني به عن الكلام، فإنه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى، والتصرف النافذ والفعل الخارق الدائم، وأي تمكن من القلوب عسى أن يكون فوق هذا يمحو بضربة يد جميع ما استظهر من الكتب، بحيث لا يبقى كلمة منها، ولا مسألة مذكورة، ومع ذلك يملأ الصدر علمًا لدنيًا.

الحديث الخامس: حدثنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن كامل بن أبي المعالي الحسيني قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد مفرجا بن نبهان بن ركاف الشيباني يقول لما اشتهر أمر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد، وأذكيائهم على أن يسأله كل واحد منهم مسألة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه، ليقطعوه بها، وأتوا مجلس وعظه، وكنت يومئذ فيه، فلما استقر بهم المجلس، أطرق الشيخ وظهرت من صدره بارقة من نور، لا يراها إلا من شاء الله تعالى، ومرت على صدور المائة، ولم تمر على أحد منهم، إلا يبهت، ويضطرب، ثم صاحوا صيحة واحدة، ومزقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم، وصعدوا إليه فوق الكرسي، ووضعوا رؤوسهم على رجليه، وضج أهل المجلس ضجة واحدة، ظننت أن بغداد رجت بها، فجعل الشيخ يضم إلى صدره واحدًا منهم بعد واحد، حتى أتى على آخرهم، ثم قال لأحدهم، أما أنت فمسألتك كذا، وأجوابها كذا، حتى ذكر لكل منهم مسألته وأجوابها، قال فلما انقضى المجلس

أتيتهم، وقلت لهم ما شأنكم، قالوا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم، حتى كأنه نسخ منا، فلم يمر بنا قط، فلما ضمنا إلى صدره رجع إلى كل منا ما نزع عنه من العلم، ولقد ذكرنا مسائلنا التي هيئناها له وذكر فيها أجوبة. (١١٩)

وماذا يطلب من التصرف في القلوب فوق هذا ينسى أكابر العلماء جميع ما قرأوه في آن واحد ثم يعطيهم في حينه.

الحديث السادس: وأيضًا أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله الأبهري وأبو محمد سالم الدمياطي الصوفي قالا سمعنا الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر السهروردي يقول دخلت مع عمي شيخنا الشيخ أبي النجيب رضي الله تعالى عنه في سنة ستين وخمسمائة إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه فتأدب عمي معه أدبًا عظيمًا، جلس بين يديه أذنًا بلا لسان فلما رجعنا إلى النظامية، قلت له في ذلك الوقت عن التأدب مع الشيخ فقال كيف لا أتأدب معه وهو له الوجود التام، وقد صرف في عالم الملك، وبوهي به في وجود الملكوت وانفرد في عالم الكون في هذا الوقت وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالكي في قلبي وحالي وقلوب الأولياء وأحوالهم إن شاء أمسكها، وإن شاء أرسلها رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين(١٢٠).

قال أي استيلاء أعظم على القلوب هذا.

الحديث السابع: وأيضًا اسمع أجل وأعلى من الكل روى الإمام الممدوح في نفس هذا الكتاب بهذا السند الصحيح نفسه، حدثنا الشيخ أبو محمد القاسم بن أحمد الهاشمي الحرمي الحنبلي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي الخباز قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزاز.

قال خرجت مع سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه إلى الجامع يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين فلم يسلم أحد عليه، فقلت يا عجبًا نحن كل جمعة لا نصل إلى الجامع إلا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ، فلم يتم مع بخاطري حتى نظر إلي الشيخ تبسمًا، وأهرع الناس للسلام عليه، حتى حالوا بيني وبينه، فقلت في نفسي ذلك الحال خير من هذا فالتفت إلي مبتسمًا مسابقًا لخاطري، وقال يا عمر أنت الذي أردت هذا، أو

---

(١١٩) (بهجة الأسرار ص٩٦) العلامة الأزهري غفرله.

(١٢٠) (بهجة الأسرار ص٢٣٥) العلامة الأزهري غفرله.

ما علمت أن قلوب الناس بيدي، إن شئت صرفتها عني وإن شئت أقبلت بها إلي[١٢١].

وأورد هذا الحديث الكريم بعينه بنفس هذه الألفاظ المذكورة بأعلى الصحيفة مولانا علي القاري عليه رحمة الباري في كتابه الشريف «نزهة الخاطر الفاتر» العارف بالله سيدي نور الملة والدين الجامي قدس سره السامي بعد ما أورد هذا الحديث في «نفحات الأنس» يترجمه كما يلي:

«نادانستی کہ دلہائے مردماں بدست من است اگر خواہم دلہائے ایشاں راز خود بگردانم واگر خواہم روئے درخود کنم»[١٢٢]

هذا ما قاله كلب الحارة القادرية هذا الفقير[١٢٣] غفر له بمولاه في البيت المذكور.

بندہ مجبور ہے خاطر پہ ہے قبضہ تیرا

وقال بعد بيتين:

کنجیاں دل کی خدا نے تجھے دیں ایسی کر
کہ یہ سینہ ہو محبت کا خزینہ تیرا

أعطاك الله سبحانه وتعالى مفاتيح القلوب فاصنع صنيعًا بحيث يكون هذا الصدر كنزًا لمحبتك.

كان في الوصل الرابع من هذه القصيدة رد على أولئك الأشقياء الذين ينتقصون الشيخ (عبد القادر الجيلاني) وظاهر ماذا يصيب قلوب المحصوبين والمنسوبين إلى حضرة الشيخ من الألم كان ذلك الشطر (القائل العبد مجبور الخاطر والخاطر بقبضتك) لتسلية نفس وأمثال من الخدام نحو ما قلت في محل آخر:

رنج اعدا کا رضا چارہ ہی کیا ہے جب انہیں
آپ گستاخ رکھے حلم وشکیبائی دوست

ما العلاج لأذى الأعداء إذا كان حلم الحبيب يخليهم يجترؤون.

وهذا أتباع لقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾ [الأنعام : ٣٥]

ونختم هذا الكلام بحديث يفيد المسلمين ويحفظ الإيمان والدين.

يقول الإمام الممدوح:

حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الشيخ أبو العباس أحمد بن المبارك البغدادي الحريمي.

---

(١٢١) (بهجة الأسرار ص٧٦) العلامة الأزهري غفر له.

(١٢٢) نفحات الأنس من حضرات القدس، ترجمة الشيخ أبو عمر ويفيني من انتشارات كتاب فروشي محمودي، صـ٥٢١.

(١٢٣) المراد به الشيخ الإمام أحمد رضا خان رضي الله عنه.

قال أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر بن عثمان التيمي الحنبلي قال أخبرنا الشيخ محمد بن عبد اللطيف الترمسي البغدادي الصوفي قال كان شيخنا الحسن محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه إذا تكلم بالكلام العظيم يقول عقيبه بالله قولوا صدقت، وأنا أتكلم عن يقين لا شك فيه إنما أنطق فأنطق، أعطى فافرق وأمر فأفعل والعهدة على من أمرني والديه على العاقلة تكذيبكم لي سم سامة لأديانكم، وسبب لذهاب دنياكم، وآخراكم، أنا سياف، أنا قتال، ويحذركم الله نفسه لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما تأكلون، وما تدخرون في بيوتكم، أنتم بين يدي كالقوارير ما في بطونكم، وظواهركم، لولا لجام الحكم على لساني لنطق صاع يوسف بما فيه لكن العلم مستجير بذيل العالم كي لا يبدئ مكنونه(١٢٤).

صدقت يا سيدي والله أنت الصادق المصدوق من عند الله وجلي لسان رسول الله ﷺ وشرف ومجد وعظم وكرم.

خرجت هذه المختصرة العجالة بصورة الرسالة تكلمنا فيها على مسألتين إحداهما تتعلق بلفظة «شهنشاه» والأخرى تتعلق بتصرف الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره وملكه للقلوب فناسب أن يسمى هذه بالاسم التاريخي:

«فقه شهنشاه وإن القلوب بيد المحبوب بعطاء الله» ١٣٢٦هـ

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على أفضل المرسلين وآله وصحبه وابنه وحزبه أجمعين آمين. والله تعالى أعلم وعلمه أتم وأحكم.

كتبه عبده المذنب

أحمد رضا البريلوي عفي عنه

بمحمدن المصطفى عليه أفضل التحية والثناء

(١٢٤) بهجة الأسرار صـ٢٢٤.

أهم المصادر والمراجع

الرقم	الكتاب	المؤلف	المكتبة
١	القرآن الكريم		
٢	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي –تحقيق : د. مصطفى ديب البغا–	دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت –لبنان– الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧
٣	صحيح المسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري –تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي–	دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان–
٤	سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي– محمد محيي الدين عبد الحميد–	دار الفكر، بيروت – لبنان–
٥	سنن النسائي	حمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي –تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة–	مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
٦	سنن الترمذي	محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي –أحمد محمد شاكر وآخرون–	دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان–
٧	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني –تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي–	دار الفكر – بيروت– لبنان–
٨	سنن الكبرى	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي– تحقيق : محمد عبد القادر عطا–	مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤

الرقم	الكتاب	المؤلف	المكتبة
٩	المعجم الكبير	سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني- تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي-	مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣
١٠	المعجم الأوسط	سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني-	دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥-
١١	مسند الإمام أحمد بن حنبل	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- المحقق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون-	مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان- الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
١٢	مسند أبي يعلى	أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي- تحقيق : حسين سليم أسد-	دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤
١٣	نوادر الأصول فى أحاديث الرسول	محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي- تحقيق: عبد الرحمن عميرة-	دارصادر بيروت- لبنان-
١٤	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علي بن حسام الدين المتقي الهندي-	مؤسسة الرسالة – بيروت-لبنان-
١٥	مسند الفردوس	الحافظ أبو نصر الديلمي	دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-
١٦	عمدة القارى	بدر الدين العيني	إدارة الطباعة المنيرية

الرقم	الكتاب	المؤلف	المكتبة
	شرح صحيح البخارى		بيروت–لبنان–
١٧	إرشاد السارى شرح صحيح البخارى	أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني	دارالكتب العربى بيروت–لبنان–
١٨	شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالک	محمد بن عبد الباقي الزرقاني	دار المعرفة بيروت – لبنان–
١٩	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	الملا علي بن سلطان محمد القاري	المكتبة الحبيبية كوئته، باكستان
٢٠	شرح الطيبي على مشكاة المصابيح	الإمام شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي– تحقيق المفتي عبد الغفار ونعيم أشرف محب الله شبير أحمد وبديع السيد اللحام–	إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان.
٢١	أشعة اللمعات	عبد الحق المحدث الدهلوى	المكتبة النورية سكهر باكستان
٢٢	الدرالمختار	علاء الدين الحصكفي	المطبعة المجتبائي دهلي، الهند
٢٣	ردالمحتار	محمد بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقي الحنفي	داراحياء التراث العربى بيروت–لبنان–
٢٤	الفتاوى الخيرية	خيرالدين الرملى	دار المعرفة بيروت– لبنان–
٢٥	جواهر الفتاوى (مخطوط)	الإمام ركن الدين أبي بكرمحمد بن أبي المفاخر بن	

الرقم	الكتاب	المؤلف	المكتبة
		عبد الرشيد الكرماني الحنفي	
٢٦	المواهب اللدنية	شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني	المكتب الاسلامى بيروت–لبنان–
٢٧	شرح الزرقاني على المواهب اللدنية	محمد عبدالباقي الزرقاني	دار المعرفة بيروت–لبنان–
٢٨	شرح معاني الآثار	أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي– تحقيق : محمد زهري النجار–	دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان– الطبعة الأولى ، ١٣٩٩
٢٩	فيض القدير شرح الجامع الصغير	عبد الرؤوف المناوي	المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة الأولى ، ١٣٥٦
٣٠	حواشى الحفني الجامع الصغير مع السراج المنير	الشيخ الحفني	المطبعة الأزهرية، مصر
٣١	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج	محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي	دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان– الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢
٣٢	شرح السنة	الحسين بن مسعود البغوي– تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش–	المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت ـ – لبنان–١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٣٣	التيسير شرح الجامع الصغير	زين الدين عبدالرؤف المناوى	مكتبة الإمام الشافعى رياض
٣٤	السراج المنير في شرح الجامع الصغير	علي بن محمد بن إبراهيم البولاقي المصري الشافعي الشهير بالعزيزي	المطبعة الأزهرية، مصر

الرقم	الكتاب	المؤلف	المكتبة
٣٥	دلائل النبوة	أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقى-تخريخ تعليق:الدكتور المعطي قلعجي-	دار الكتب العلمية ـ - لبنان-ودار الريان للتراث الطبعة الأولى١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
٣٦	شعب الإيمان	أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي- تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول-	دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان- الطبعة الأولى ، ١٤١٠
٣٧	زبدة الآثار	عبد الحق المحدث الدهلوي	مطبع بكسلنگ كمپنى جزيرة
٣٨	بهجة الأسرار	الشطنوفي	مصطفى البابى، مصر
٣٩	مثنوى معنوى	محمد جلال الملة والدين البلخي الرومي	نورانى كتب خانه، پشاور باكستان
٤٠	گلستان	مصلح الدين السعدي الشيرازي.	المكتبة التهران ايران
٤١	بوستان	مصلح الدين السعدي الشيرازي.	ملک سراج الدين لاهو ر باكستان
٤٢	ديوان حافظ	الخواجة شمس الدين	حامد ايندكمپنى لاهور
٤٣	تحفة اثنا عشرية	عبد العزيز الدهلوي	سهيل اكيدمي لاهور، باكستان
٤٣	جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير- تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق	مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى

الرقم	الكتاب	المؤلف	المكتبة
		بشير عيون-	
٤٤	مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان	عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي. ٧٦٨هـ.	المكتبة المصطفى، الإليكترونية
٤٥	انتخاب حدائق بخشش	الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري	سرهند ببلي كيشنز، كراتشى باكستان

فهرس المحتويات

تم بحمد الله تعالى

المؤسسة الواجدية

للطبع والنشر والتوزيع والترجمة

مؤسسة دينية، أسسها فضيلة الشيخ المفتى عبد الواجد القادرى (أطال الله فى عمره وطاعتـــه)، فى مدينــة "دربهنكه" فى محافـظـــة بهار، الهنـد، والتى تحت إشراف "الجامعة الواجدية".

من أهداف المؤسسة: نشر تراث الإمام أحمد رضا خان الحنفى القادرى رضى الله عنه خاصة، وتراث الأئمة من أهل السنة والجماعة عامة فى كافة أنحاء العالم.

بدأت المؤسسة بنشر كتابين: "فقه شهنـشاه أن القلوب بيد المحبوب بعطاء اللـه"، و"قوارع القهـار فى الرد على المجسمة الفجار" من "تراث الإمام أحمد رضا خـان رضى الله عنه"، بمساعدة "دار المقطم" للنشر والتوزيع، بالقاهرة، مصر، نسأل اللـه الكريم أن يرزق منشوراتهـا النفع الشامل، والقبـــول الكامل، ويوفقها للاستمـرار على الدرب المستقيم والثبات على خدمة دينه القويم.

فيضان الرحمان السبحـانى
رئيس المؤسسة الواجدية

المقطم للنشر والتوزيع

50 شارع الشيخ ريحان - عابدين - القاهرة
جمهورية مصر العربية

Tel : (00202) 27958215 - 27946109
Fax : (00202)25082233

www.dar-almokattam.com
info@dar-almokattam.com
sales@dar-almokattam.com